٩- القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبى محمد (ﷺ)

د/خالد على عباس القط(*)

◈ المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون.

والصلاة والسلام على الحبيب الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، سيد الخلق، طب القلوب ومنيرها، وعافية الأبدان وشفائها، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لايزيغ عنها إلا هالك وبعد،

لقد بعث الله تعالى رسوله ﷺ، والعرب متنافرون لاتجمعهم جامعة، كأنهم ذرات الرمال المتناثرة، فجمعهم الله تعالى على الهدى، والحق بالإسلام، وألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا، لاعصبية تفرقهم، ولاحزبية تشتت جمعهم، وقد ترك الحبيب الكريم ﷺ للمسلمين ماإن تمسكوا به لن يضلوا أبدا :- (كتاب الله وسنة رسوله) ٠

ولقد مرت الأمة الإسلامية بأحداث جسام كانت أعظمها وفاة الحبيب الكريم ﷺ قاصمة الظهر ومصيبة العمر.، ثم ظهور حركات المرتدين، ومانعي الزكاة، والمتنبئين، ثم استشهاد (عثمان بن عفان)، ثم الخلاف بين (على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان).

ولم تكن الأمة الإسلامية بمعزل عن الأمم الأخرى، بل كادت لها الكيد

(*) دكتوراه في العقيدة والفلسفة والمذاهب الإسلامية ومقارنة الأديان.

والمكيدة، والحقد والرغبة في القضاء عليها عقيدة ودولة، فتظاهر بعضها بالصلاح والتقوى لدى المسلمين، حتى وثق فيهم العامة، واطمأن إليهم الخاصة، فبدءوا يرمون ويبثون سهام الشبه التي تشكك الناس في عقيدتهم، والنيل من شخص الحبيب الكريم ﷺ، حتى ينفر من يقرأ سيرته من الإسلام والدخول فيه .

ولم يكن النيل من شخص الرسول الكريم ﷺ بحديث عهد، بل كان قديما قدم بعثة الرسول الحبيب ﷺ وقبله، فلم تمر فترة من الفترات إلا ويدلو كل حاقد بدلوه، حيث نجد سهام المشركين من متهمين للنبوة المحمدية، أو منكرين لها، أو مدعين لنبوة خاصة .

ولم تكن سهام أهل الكتاب ببعيدة، بل قصدت الاتهام، والإساءة، وإبعاد معتقديهم عن نور الإسلام.

ولم تقف التيارات المذهبية قديما وحديثا مكتوفة الأيدي، بل حاولت اغتيال هذه النبوة المحمدية العطرة حيث نجد :-

الغلاة من المذاهب الكلامية من:- المعتزلة، والخوارج، والشيعة، والحلوليين، والاتحاديين، وإخوان الصفا، والإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، والبابية، والبهائية، والقاديانية، والأحباش، والقرآنيين المعاصرين وغيرهم

والغلاة من الفلاسفة أمثال :- الفارابي، وابن سينا، وابن طفيل.... وغيرهم.

وازدادت على أيدي غلاة الصوفية المتفلسفين أمثال :- الجيلي، والحلاج، والبسطامي، والجيلاني والسهروردي، وابن

عربي، والتيجاني،والرومي والنقشبندي، وغيرهم من الطرق الصوفية المعاصرة.

ولم يكن أعداء الإسلام في عصرنا الحديث من الغرب بمعزل عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين خاصة نبي الإسلام محمد ﷺ، فتكاتفت كل القوى الغربية خاصة الاستشراق، والتبشير، والاستعمار فأدلوا بدلائهم ما تسطر أقلامهم سموم الحقد، والكراهية لمؤسس دولة الإسلام ﷺ.

لكن خطر غلاة التيارات الفكرية المذهبية الإسلامية خاصة المعاصرة منها أعظم خطورة من خطر سموم المستشرقين، ذلك لأنهم ارتدوا ثوب الإسلام، فغرسوا العقائد الباطلة محل الحق، وإثارة الشبهات محل اليقين، والخرافات محل الحقائق.

فكان ذلك البحث متأملاً أحد هذه المذاهب المعاصرة، وموقفه من السّنة النبوية المحمدية حيث:-

(القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبي محمد ﷺ)

والذي يتكون من :- مقدمة ومبحث وخاتمة.

فالمقدمة :- أشارت - بإيجاز شديد - إلي الأحداث الجسام التي مرت بها الأمة الإسلامية والمؤامرات الكيدية التي أرادت النيل من شخص الرسول الكريم ﷺ وتشويه صورته من قبل أعداء الإسلام وغلاة التيارات والمذاهب التي ارتدت ثوب الإسلام و نشأت علي أرضه قديما وحديثا.

أما المبحث :- فعنوانه (القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبي محمدﷺ) والذي يحتوي علي أربعة محاور:-

الأول:- يبين (طرق محاربة السنة النبوية المحمدية)

من (نسخ الشريعة المحمدية قرآنا وسنة، والاكتفاء بالقرآن الكريم وحده مصدرا للعقائد والتشريعات الإسلامية، وإنكار حجية السنة التي جاءت عن طريق الآحاد، وإنكار الإجماع والقياس، والكذب علي الرسول ﷺ برفض وإنكار أحاديثه الصحيحة، ووضع أحاديث مكذوبة لم يتفوه بها الرسول المصطفي ﷺ، والتأويل الرمزي الباطني للأحاديث الصحاح، والإساءة إلي رواة الأحاديث خاصة (أبي هريرة) ﷺ

الثاني:- يوضح (أدلة القرآن الكريم لإثبات حجية السنة النبوية المحمدية)

حيث يعرض الأدلة القرآنية التي توجب طاعة الرسول الكريم ﷺ ومحبته، والالتزام بما أمر به، والاحتكام إليه، والتسليم له ﷺ، وعدم عصيانه ﷺ في أي أمر من الأمور.

الثالث:- يوضح (أدلة القرآنيين لإنكار سنة النبوة المحمدية)

حيث (الاعتقاد بأن القرآن الكريم كاف لبيان قضايا الدين وأحكامه، وأن السنة ليست وحيا من الله تعالي، وتأخر تدوين السنة المحمدية، وكثرة الوضاعين للسنة والأحاديث النبوية..وغير ذلك من المطاعن.

الرابع:- يعرض (شبهات وطعنات القرآنيين تجاه العقائد والتشريعات الإسلامية) والرد عليها.

من (رفض العصمة النبوية، والشفاعة المحمدية، وإنكار تفضيل الرسول ﷺ على بقية الرسل، ونفي العالم الغيبي الآخر الذي فسره الرسول ﷺ في أحاديثه الشريفة، والإساءة للسلف والرواة...).

أما الخاتمة:- ففيها إجمال لما تضمنه البحث، وعدد من التوصيات المرجوة.

◈ المبحث :(القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبي محمدﷺ).

لا شك أن العداء للإسلام ولرسوله ﷺ دائم مستمر في كل زمان ومكان، رغبة في القضاء عليه، وتشويه شخص صاحب الرسالة ﷺ، وإحلال المذاهب البشرية التي اتخذت من هوى العقل إلها مكانه، ويأبى الله تعالي إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون المنحرفون.

ولقد سجل مؤرخو الملل والنحل، والتاريخ الكثير من اعتقادات فرق، ومذاهب قد انحرفت عن الحق النبوي :-

فهناك من أنكرت السنة، والإجماع، والقياس، والاكتفاء بالقرآن وحده كما عند طائفة السكاكية (أتباع عبد الله السكاك من غلاة الإباضية أتباع عبد الله بن إياض ٨٦ هـ) وغيرها

وهناك من أنكر الإسلام - قرآنا وسنة - جملة، وتفصيلا كما لدي غلاة الدروز(المعتقدين بتجسد الله في الحاكم بأمر الله المنصور الفاطمي ٣٧٥هـ) وغلاة النصيرية الباطنية (أتباع محمد بن نصير النميري ٢٦٢هـ)، والإسماعيلية (المنتسبين إلي الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ١٤٣هـ)، والمتنبئين (أمثال :المختار الثقفي ٦٧هـ، المغيرة العجلي ١١٩هـ) وغيرهم كثير

وهناك من رفض أحاديث الهدي المحمدي، وأولها تأويلا أخرجها عن المعني الحقيقي لها، وكثيرا من المعجزات النبوية كما اعتقدت الكثير من فرق المعتزلة أمثال:- (الواصلية أتباع واصل بن عطاء١٣١هـ، والنظامية أتباع إبراهيم بن سيار النظام ٢٣١هـ، والجاحظية أتباع عمرو بن بحر الجاحظ ٢٥٦هـ)

وهناك من كذب علي الرسول المصطفي ﷺ، فاخترعوا أحاديث نسبوها كذبا إليه ﷺ كما عند غلاة الشيعة الاثنى عشرية.

وهناك من أنكر ختم النبوة المحمدية، واعتقد باستمرار النبوة، ونزول الكتب المقدسة الدينية بعده ﷺ كما لدي المذاهب المعاصرة أمثال :- البابية (أتباع علي محمد الشيرازي ١٢٦٥م)، والبهائية(أتباع بهاء الله حسين علي المازندراني ١٨٩٢م، والقاديانية (أتباع غلام أحمد قادياني١٩٠٨م).

حتى ظهر من بيننا مذهب معاصر نبتت بذوره الأولى في بلاد الهند وباكستان على يد :- السيد أحمد خان(١٨٧١م- ١٨٨٩م)، وعبد الله جكرالوي (١٨٣٠م- ١٩١٤م)، وأحمد برويز(١٩٠٣م)، وغيرهم. أدلى بدلوه الحاقد الرافض لسنة النبي المصطفي ﷺ، وسمى مفكروه أنفسهم بـ « القرآنيين » متخذين القرآن الكريم مصدرا وحيدا للعقيدة الإسلامية، والتشريع الإسلامي، ورافضين السنة النبوية المحمدية مصدرا من مصادر التشريع بحجج واهية كشف اللثام عن رغبتهم الحقيقية في إنكار القرآن الكريم، والسنة معا وليس للسنة النبوية المحمدية وحدها !!

ولعل خطورة هذا التيار المعاصر تكمن في كونه :-

أولا:- متأثرا بفكر الغلاة الأقدمين من غلاة :- (الخوارج، والمعتزلة، و الشيعة).

ثانيا :- متأثرا بالفكر الاستشراقي الغربي المعاصر الحاقد علي الإسلام والمسلمين، والراغب في زعزعة الثقة في نفوس المسلمين تجاه مصدر الإسلام الثاني النور المحمدي ﷺ.

ثالثا:- دور وسائل الإعلام المختلفة في إبراز فكر هؤلاء القرآنيين،

واعتباره الفكر المستنير المتحضر الصحيح، واعتبار غيره غيره فكرا عقيمًا رجعيا عفت عليه العصور، ولم يساير عصر التقدم الذي نعيشه !!

رابعا:- إن مؤسسي هذا المذهب الفكري المعاصر أساتذة مفكرون !!، يحتلون مراكز جامعية، ومراكز هامة، لهم تأثيرهم القوي علي أجيال من الشباب الذين يفتخرون بالقدوات العلمية، فيقعون في شراكهم - وهم علي قدر قليل من العلم -، فيخرج جيل من الشباب وقد ملكه الشك تجاه النبوة المحمدية العطرة، فما يلبث أن يرفضها كما رفضها أساتذتهم.

وقد منّ الله تعالي أن يحارب هؤلاء من قبل أساتذة متخصصين فضلاء، يدافعون عن سنة الحبيب المصطفي ﷺ، ومنعوا مؤلفات هؤلاء القرآنيين أن ينتشر سمومها بين الناس، ولم يجد هؤلاء القرآنيون متنفسا يبثون من خلاله سمومهم، إلا من خلال قنوات فضائية متخصصة في محاربة الإسلام، ورسوله ﷺ، ومواقع علي شبكات الإنترنت المعاصرة.ويعتبر (موقع أهل القرآن) علي شبكات الإنترنت هو الناطق الرسمي الأساسي لهؤلاء القرآنيين ضد السنة النبوية المحمدية، بالإضافة إلي عدد من المواقع الصديقة أهمها :- (اللادينيين العرب، و شفاف الشرق الأوسط، و **islam light house**).

(نشأة تيار القرآنيين)

ظهر التيار القرآني في مصر، ولقي استجابة واسعة - كما يري أصحابه من القرآنيين- في مصر وخارجها بين أوساط المثقفين المسلمين المستنيرين!! الرافضين لأطروحات التيار السلفي السني الوهابي المتهم بالتحريض على الإرهاب، والتعصب والتطرف !!.

والأب الروحي لهذا التيار هو الشيخ الدكتور/أحمد صبحي منصور، الذي واجه السلفية الصوفية، ثم الوهابية خلال عمله في جامعة الأزهر، مما سبب في اضطهاده داخل الجامعة ،ثم فصله منها عام ١٩٨٧م، ثم اضطر للهجرة لأمريكا لاجئا سياسيا، بعد إغلاق مركز ابن خلدون، وبعد موجه اعتقالات شملت صفوف النشطين من القرآنيين، بتهمة ازدراء الأديان.

(منهج القرآنيين الفكري)

يعتقد القرآنيون أن هناك رؤيتان للإسلام:-

الأولي : - رؤية للإسلام من خلال مصدره الإلهي، وهو القرآن الكريم

ومنهج هذه الرؤية هو أن يفهم القرآن من خلال مصطلحاته ولغته، فللقرآن لغته الخاصة التي تختلف في دلالتها عن دلالات اللغة العربية العامة، فاللغة العربية- كأي لغة- هي كائن متحرك، تختلف مصطلحاته ومدلولات الكلمات حسب الزمان والمكان وحسب الطوائف والمذاهب الفكرية، وحسب المجتمعات.. وبالتالي فالذي يريد أن يتعرف على الإسلام خلال مصدره الإلهي - القرآن- عليه أن يلتزم باللغة القرآنية، ثم يبدأ صاحب هذه الروية بدون أدنى فكرة مسبقة في تتبع الموضوع المراد بحثه من خلال كل آيات القرآن، سواء ما كان منها قاطع الدلالة شديد الوضوح، وهذه الآيات المحكمة، أو ما كان منها في تفصيلات الموضوع شروحه وتداخلاته، وهى الآيات المتشابهة، وهنا يصل إلى الرأي القاطع الذي تؤكده آيات القرآن، وهذه هي الرؤية القرآنية للإسلام.

والثانية: - هي الرؤية التراثية البشرية : -

وهى أن ينظر للإسلام من خلال مصادر متعددة، منها القرآن،

والأحاديث المنسوبة للنبي، وروايات أسباب نزول الآيات، وأقاويل الفقهاء والمفسرين.. ومن الطبيعي أن تجد آراء متعارضة، وكل رأى يبحث في آيات القرآن عما يؤيده بأن يخرج الآية عن سياقها، وأن يفهمها بمصطلحات التراث ومفاهيمه، ومن الطبيعي أن هذا الفهم للإسلام يتعارض في جوانب كثيرة منه مع حقيقة الإسلام، ومع الرؤية القرآنية له،

ومن هذه الرؤية في نظرهم تخرج الفتاوى التي يكون بها الإسلام متهماً بالإرهاب والتخلف والتطرف.(١)

ونتساءل:- ما موقف القرآنيين من سنة النبوة المحمدية ؟

هذا ما تعكسه المحاور الآتية بادئين ببيان:- طرق محاربة السنة النبوية المحمدية التي سلكها الرافضون الحاقدون عليها.

*المحور الأول : -(طرق محاربة السنة النبوية المحمدية)

لقد سلك الغلاة الرافضون لسنة الحبيب المصطفي ﷺ، والجاهلون بدين الله تعالي، والتابعون للهوى المخالف للشرع، والمعتمدون علي العقل المجرد، والتاركون للنصوص الشرعية من الكتاب، والسنة، والمقلدون المتعصبون للآباء، والمشايخ، والمذاهب، والمعتمدون علي الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، والغالون في الدين والأشخاص.

سلك هؤلاء جميعا طرقا كثيرة لمحاربة السنة النبوية المحمدية الطاهرة، ولعل من أهمها:-

أولا :- نسخ الشريعة المحمدية لإنكار الإسلام - قرآنا وسنة - جملة، وتفصيلا كما عند غلاة :-

(النصيرية الباطنية أتباع محمد بن نصير النميري ٢٦٢هـ، والدروز،

والمتنبئين أمثال المختار بن أبي عبيد الثقفي ٦٧هـ، والمغيرة بن سعيد العجلي ١١٩هـ، والحلولية، والاسماعيلية الباطنية المنتسبة إلي الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ١٤٣هـ، وجماعة إخوان الصفا الباطنية، والتي ظهرت في منتصف القرن الرابع الهجري، والبابية المعاصرة أتباع علي محمد الشيرازي الملقب بالباب ١٢٦٥هـ، والبهائية المعاصرة أتباع بهاء الله حسين علي المازندراني، والقاديانية أتباع غلام أحمد القادياني ١٩٠٨م).(٢)

ثانيا :- إنكار السنة النبوية المحمدية المتواترة، والآحاد، والاكتفاء بالقرآن الكريم كمصدر للعقائد الدينية كما عند:- (غلاة الخوارج خاصة لدي السكاكية أتباع عبد الله السكاك، وغلاة المعتزلة كما عند إبراهيم بن سيار النظام ٢٣١هـ، والجبائي أبي علي محمد بن عبد الوهاب ٣٠٣هـ، وكثير من القرآنيين المعاصرين كما سنرى).

ثالثا:- إنكار حجية السنة التي جاءت عن طريق الآحاد، وإنكار الإجماع، والقياس، واتخاذ العقل طريقا وحيدا لإثبات العقائد الدينية كما لدى (غلاة المعتزلة خاصة عند النظام، وأبي هذيل العلاف ٢٣٥هـ، وكثير من القرآنيين كما سنرى).

رابعا :- إنكار الإعجاز القرآني، والمعجزات المحمدية من (انشقاق القمر، وتسبيح الحصى، ونبوع الماء من بين أصابع الشريفة.....ليتوصل بإنكار المعجزات المحمدية إلي إنكار نبوته ، وذلك كما عند الكثير من (غلاة المعتزلة، خاصة لدي أبي هذيل العلاف) وغيرهم.(٣)

خامسا :- الكذب علي الرسول الكريم ﷺ برفض، وإنكار الأحاديث الصحيحة التي هي من صميم عقائد الإسلام كأحاديث:- الجهاد، والشفاعة،

ورؤية الله تعالي، والجنة والنار، وعذاب القبر ونعيمه، وختم النبوة المحمدية، ورجم الزناة المحصنين وغير ذلك، كما عند :-(البابية، والبهائية، والقاديانية، والأحباش، وغلاة الخوارج، والمعتزلة، وكثير من القرآنيين المعاصرين).

سادسا:- وضع أحاديث مكذوبة موضوعة لم يتفوه بها الرسول الكريم ﷺ تخدم عقائد مذهبية وسياسية عند مذهب ما كأحاديث :- تعيين الأئمة الاثنى عشر، وخلق الكواكب للأشياء، وإباحة المحرمات... كما عند (غلاة الشيعة، وإخوان الصفا، والمذاهب الباطنية من الدروز، والنصيرية) وغيرهم.(٤)

سابعا:- التأويل الرمزي الباطني الرافض للأحاديث النبوية الصحيحة كتأويل(أركان الإيمان، والإسلام، ومشتملات اليوم الآخر..وغير ذلك كما عند (النصيرية، والدروز، وغلاة المعتزلة، والبابية، والبهائية، والقاديانية).

ثامنا:- وصف الرسول الكريم ﷺ بصفات تقدح في شخصه ﷺ كاتصافه بالجهالة، والتلحيد، والمعصية العمد في الكبائر، والصغائر كما عند (غلاة الدروز، وغلاة الكرامية أتباع محمد بن كرّام السجستاني ٢٥٥هـ).(٥)

تاسعا:- الإساءة، والقدح في رواة الأحاديث النبوية الصحيحة خاصة الصحابي الجليل « أبا هريرة» رضي الله عنه وأرضاه، كما عند (غلاة الشيعة الاثنى عشرية، وكثير من القرآنيين المعاصرين».

عاشرا:- الإساءة، والقدح في علماء السلف الصالح، الذين هم حلقة الوصل بين عصر الصحابة، والتابعين، وبيننا في فهمنا لعقيدتنا الإسلامية،

ورفض تراثهم الفكري كما عند (غلاة الشيعة،والأحباش وكثير من القرآنيين المعاصرين كما سنرى).(٦).

تلك أهم طرق محاربة السنة النبوية الشريفة رغبة في غرس الشك في نفوس المسلمين، ومنه إلي ترك الإسلام، والبحث عن دين آخر!!

وليختر الرافضون لسنة الحبيب المصطفى ﷺ طريقة لمحاربتها!!

وليختر الجاهلون التابعون لهوى الشيطان ما يشاءون !!

وصدق الله العظيم ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه، وقلبه، وجعل علي بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾ (الجاثية/٢٣)

وقوله تعالى ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾(النساء/٨٩)

وقوله تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾(الفرقان/ ٣١).

المحور الثاني: (أدلة القرآن الكريم لإثبات حجية السنة النبوية المحمدية)

أجمع كثير من علماء الأمة الإسلامية علي أن الوحي المنزل علي الرسول الكريم ﷺ نوعان:-

الأول:- هو القرآن الكريم، كلام الله تعالي، المنزل على رسوله المصطفى ﷺ، بلفظه، ومعناه، والمتعبد بتلاوته، والمحفوظ من الله تعالى أن يناله التحريف.

الثاني :- هو السنة النبوية المطهرة بأقسامها القولية، والفعلية، والتقريرية، وهي من وحي الله تعالي إلي رسوله الكريم ﷺ، وذلك لقيام الدليل من كتاب الله تعالي على ذلك في آيات كثيرة تصرح بأن السنة النبوية وحي

من الله تعالي، بالإضافة إلي آيات أخر، تصرح بوجوب طاعته ﷺ، ووجوب حبه، واتباعه، والاحتكام إليه، والتسليم له ﷺ(٧).

فمن الآيات التي تدل على كون السنة النبوية المحمدية وحيا إلهيا ما يلي:-

* قوله تعالي ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى *عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (النجم/٣-٥)

وقوله تعالي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(النساء/٥٩، ٦٠).وقوله تعالي ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ﴾ (الشورى/٥٣) وقوله تعالي ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران /٣٠-٣١).

وقوله تعالي ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء/٦٥) وقوله تعالي ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾(النور/٥٢) وقوله تعالي ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور/٦٣) قوله تعالي ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب/٢١).

وقوله تعالي ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر/٧)وقوله تعالي ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل/٤٤) وقوله تعالي ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (النحل / ٦٤)وقوله تعالي ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ٢٨ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾(الفرقان/٢٧-٢٩) وقوله تعالي ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران/١٦٤).

وقوله تعالي ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب /٣٦) وقوله تعالي ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(الأنعام/١٥٣) وقوله تعالي ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرءوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحديد/٩)و قوله تعالي ﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة ١٥-١٦).وقوله تعالي﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾ (النساء/٨٠) وقوله تعالي ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الفتح /١٧).

وقوله تعالي ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (الجن/٢٣) وقوله تعالي

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (النساء/١٤).

فهذه الآيات القرآنية قليل من كثير، توجب اتباع الرسول المصطفى ﷺ، وتوجب اتباع الكتاب الحكيم، وفي اتباع أحدهما اتباع للآخر، ذلك لأن الرسول الكريم ﷺ قد بلغ الكتاب ، والكتاب الكريم أمر بطاعة الرسول المصطفى ﷺ، ونهى عن عصيانه، ذلك لأن عصيانه ﷺ يوجب الخلود في نار جهنم، لأن عصيانه ﷺ عصيان لله تعالي، وعصيان الله تعالي كفر صريح، وأن السعادة الحقيقية، والهدى في متابعة الرسول الكريم ﷺ، وأن الضلال، والشقاء في مخالفته ﷺ، وأن كل خير في الوجود إما عام، أو خاص فمنشأه من جهة الرسول المصطفى ﷺ، وأن كل شر في العالم مختص بالعبد، فسببه مخالفة الرسول الكريم ﷺ، أو الجهل بما جاء به ﷺ، ذلك لأن أصول الدين، وفروعه قد بينها الرسول ﷺ أحسن بيان، ظاهره، وباطنه، علمه، وعمله.

وانطلاقا من ذلك ندرك أن:-

حجية السنة المحمدية ضرورة دينية حقيقية.(٨).

المحور الثالث: (أدلة القرآنيين لإنكار حجية السنة النبوية المحمدية)

وقف القرآنيون وقفة عداء تجاه السنة النبوية المحمدية، رافضين آيات القرآن الكريم التي توجب الطاعة الكاملة لله، ولرسوله ﷺ، فحاولوا من خلال هذه الوقفة العدائية تلمس أدلة، وحجج ينطلقون من خلالها لرفض حجية السنة المحمدية الطاهرة.

ولعل من أشهر هذه الأدلة ما يلي :-

الدليل الأول:- اعتقاد أغلب القرآنيين أن القرآن الكريم كاف في بيان قضايا الدين، وأحكام الشريعة، وأنه قد اشتمل علي الدين كله، بجملته، وتفصيله، وأنه ما فرط في شيء، ومن ثم لا حاجة لمصدر ثان للتشريع، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (الأنعام/٣٨).(٩)

لاشك أن الأمة الإسلامية مجمعة علي أن القرآن الكريم اشتمل الدين مجملا في كثير من جوانبه، ومفصلا في جوانب أخري، وقد جاءت السنة المطهرة فبينت، ووضحت المجمل ففصلته، وهذا التوضيح هو تنفيذ لأمر الله تعالي مما وكله الله تعالى لرسولهﷺ، أي أن من حكمة الله تعالى إتيان المجمل، كي يتولى الرسول ﷺ توضيحه، وشرحه توضيحا عمليا مشاهدا أمام الصحابة رضوان الله عليهم، وتشريفا له ﷺ، فأصبح بذلك هو معلم الأمة، الشارح لأحكام الدين وتفصيلاتها، والتي جاءت مجملة في القرآن الكريم، والأدلة على ذلك كثيرة، ولعل من أهمها :-

الصلاة :- التي هي عماد الدين، فليس في القرآن عددها، وأوقاتها، وعدد ركعاتها، وسجداتها، وهيئتها، وأركانها وما يقرأ فيها، وواجباتها، وسننها، ونواقضها، وغير ذلك من صلوات (الجنازة، والعيدين،، والاستسقاء، والكسوف، والحاجة...)، إنما جاءت به السنة النبوية شارحة، ومفصلة، ما أجملته آيات القرآن الكريم عن إقامة الصلاة، أو إيتاء الزكاة.

ويقال في الزكاة والحج والصيام كما قيل في الصلاة، بأن تفصيلات هذه العبادات، جاءت مشروحة في السنة النبوية العطرة مما جاء به القرآن الكريم مجملا.

فمن أين علم المسلم أنصبة الزكوات في النقود، والتجارة، وما يستخرج من الأرض، والذهب، والفضة، والحبوب، والإبل، والبقر، والغنم، والزروع، وغير ذلك فقد بينتها السنة النبوية أحسن بيان.

ومن أين علم المسلم أحكام الصيام من حيث :- أركانه، وسننه، وفضله، وما يستحب، ومايكره، وما يبطل، وما يباح في الصوم، وواجباته، وكفاراته، وقيام الليل، والاعتكاف، وشروطه، وغير ذلك مما وضحته السنة النبوية العطرة ؟؟!

بل ومن أين علم المسلم أحكام الحج والعمرة من حيث :- الحكم، والشروط، والأركان، والواجبات، والمحظورات، والكفارات...،وغير ذلك من مناسك الحج، والعمرة مما أتت به السنة النبوية، تشرحه بلا غموض أو إبهام.

وفي مجال الأسرة :- من أين علم المسلم المحرمات من الرضاع، وحكم زواج المتعة، والشغار، وزواج المحرم، وأقسام الطلاق، والخلع، وشروطه..وغير ذلك !!

ومن أين علم المسلم - كذلك- بالبيوع المحرمة من :- بيع الربا، وبيع الخمر، وبيع لحم الخنزير، والغرر، والغش، والخداع، وبيع الأصنام ؟؟!

ومن أين علم المسلم بالأطعمة المحرمة من:- كل ذي مسكر، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، والحمر الأهلية...وغير ذلك مما جاءت به السنة النبوية فوضحتها أحسن توضيح.

ومن ناحية أخرى:- فقد أجمع المفسرون على كون (الكتاب) في قوله تعالي ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ يراد به اللوح المحفوظ وليس القرآن

الكريم، ذلك لأن مضمون الآية يدل علي عظيم علم الله تعالي، وإحاطته بكل شيء في الوجود من دواب، وطيور، .... وغيرها.

ومن ناحية ثالثة :- مجيء الأمر الإلهي بطاعة الرسول الكريم ﷺ، والاقتداء به، وأن العمل الحقيقي للمؤمنين حينما يكون مطابقا لما فعله الرسول الكريم ﷺ، مشاهدا أمام الصحابة، وذلك لقوله تعالى

﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ (محمد/٣٣)، وقوله تعالى

﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (الحشر/٧).(١٠)

ولا شك أن من تمسك ببعض الآيات القرآنية، عليه التمسك بالبعض الآخر، ذلك لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا وتكمل آياته بعضا فهو كل متكامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فاعتقاد القرآنيين ببعض الآيات وغض أبصارهم عن البعض الآخر – عمدا- تكذيب لآيات القرآن الكريم !!!

فأين هؤلاء المفكرون من قوله تعالي ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (النحل/٤٤) ؟

وأين هم من قوله تعالي ﴿ لقد من الله علي المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (آل عمران/ ١٦٤) ؟

وهل غفل هؤلاء عن قوله تعالي ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا﴾ (الجن/٢٣). ؟!!

الدليل الثاني:- إيمان بعض القرآنيين بأن السنة النبوية ليست وحيا من قبل الله تعالى، ولكنها اجتهاد وتصرف من الرسول، وبالتالي ليست منزهة عن الخطأ، لأن المنزه عن الخطأ، إنما هو الوحي، ولا وحي إلا القرآن الكريم.!!

ومن أمثلة اجتهادات الرسول التي تبين خطأها في رأيهم ما يلي :-

أ- نزول جيش المسلمين في غزوة بدر منزلا، ثم تبين خطأ هذا المنزل فانتقل الجيش إلي منزل آخر بناء على رأي الصحابي الجليل (الحباب بن المنذر).

ب- مسألة أسرى بدر، حيث أخذ الرسول ﷺ منهم الفداء، ثم نزل القرآن الكريم مبينا خطأ اجتهاد الرسول، والأخذ باجتهاد (عمر بن الخطاب).(١١)

لا شك أن اجتهادات الرسول ﷺ في الحياة العامة، لخير دليل على بشريته، وإنسانيته، ورفض أي غلو في حقه ﷺ

أ- **ففي المسألة الأولى :-** اتخذ الرسول ﷺ برأي (الحباب بن المنذر) بأن يأتي الناس بأدنى ماء من جيش المشركين، فيخرب ما وراءه من الآبار، ثم يبني عليه حوضا، فيملأ بالماء، ثم يقاتل المشركين فيشرب المسلمون، ولا يشرب المشركون

نقول إن هناك دروسًا، وعبرًا تستفاد من هذه الواقعة منها :-

أولا - إن الاجتهاد مادام مقصده الحق، والخير فلا عقاب عليه طالما لا نص فيه.

ثانيا- تأكيد مبدأ الشورى في الإسلام.

ثالثا– القائد الناجح هو الذي يأخذ برأي الجميع لما فيه المصلحة العامة، وليس برأيه المستبد.

رابعا– عظمة القيادة النبوية في الاستماع إلي الخطط الجديدة المطروحة من جندي، أو قائد من القادة.

وانطلاقا مما سبق ندرك أن قول القرآنيين مقصده :- القدح في شخص الرسول ﷺ، وإثبات خطئه للوصول لنفي عصمته، ومن ثم لا وثوق فيما يقوله بعد ذلك. (١٢).

ب– وفي المسألة الثانية :– يمكن التماس الكثير من العبر المستخلصة ولعل منها.

أولا– تأكيد مبدأ الشورى في المجتمع الإسلامي خاصة الشورى في الحروب، لأنها تقرر مصير الأمم، إما إلي العلياء، وإما تحت الغبراء.

ثانيا– مسألة أسرى بدر من أقوى الأدلة علي صدق رسالة الرسول الكريم ﷺ، وما جاء به من قرآن عظيم، لأنه لو كان من عنده، ما كان يعاتب نفسه علي عمل قام علي رأي كثير من الصحابة.

ثالثا – إن الاجتهاد الذي مقصده الحق لا عقاب عليه، وإن للقائد حرية الاختيار بعد الشورى في اتخاذ ما يراه صالحا للجميع

فكان أمام الرسول المصطفى ﷺ أربعة أحكام :-

أ– **(قتل الأسرى)** :- وهذا ما ذهب إليه (عمر بن الخطاب)، وهذا الرأي أخذ به الرسول ﷺ حينما قتل(عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث)، لأنهما كانا من الطغاة المعادين للإسلام، فبقاؤهما يعد مصدر خطر كبير لا سيما في الظروف الحاسمة التي تمر بها الدعوة الإسلامية.

ب- (المن) :- وهو إطلاق الأسير دون مقابل، وهذا ما فعله الرسول ﷺ مع (أبي عزة الجمحي).

ج- (الفداء):- وهو ما ذهب إليه (أبو بكر الصديق)، وعمل به ﷺ مع (عمه العباس ونوفل بن الحارث وعقبة بن أبي طالب)، ومن لم يملك الفداء قام بتعليم عشرة من الصحابة الكتابة والقراءة.

د- (الاسترقاق) :- وهو ما حدث مع يهود (بني قريظة)، وقد حكم فيهم (سعد بن معاذ)، بأن يقتل المحاربون، وتقسم الأموال، وتسبى النساء والذراري

رابعا- العظمة المحمدية تجاه الأسرى، بأن يعاملوا أحسن معاملة، وأنه يجب أن يستوصوا بهم خيرا، حتى وجد الأسرى أنفسهم تجاه أخلاق إسلامية رفيعة، مما دعاهم إلي الدخول في الإسلام الحنيف.

خامسا- الدليل على براءة الرسول ﷺ في هذه الواقعة وجوه :-

أ- إنه إما أن يكون قد أوحي إليه جواز الأسر، أو لم يوح إليه شيء.

فإن كان قد أوحي إليه شيء، لم يجز أن يستشير الرسول ﷺ الصحابة في ذلك، لأنه مع قيام النص الديني، وظهور الوحي لا يجوز الاشتغال بالاستشارة.

وإن لم يوح إليه شيء، لم يتوجه إليه ذنب أبدا.

ب - إن ذلك الحكم لو كان خطأ، لأمر الله تعالي بنقضه، فيكون الأمر بقتل الأسرى، ورد ما أخذ منهم، ولما لم يكن كذلك، علمنا أنه لم يوجد خطأ في ذلك الحكم، ولم يشتغل الرسول ﷺ باستغفار، أو ندم على ما أقدم عليه. (١٣)

وانطلاقا مما سبق ندرك أن اعتقاد القرآنيين، وما يبثونه من سموم فكرية، لدليل على حقد دفين تجاه صاحب الدعوة ﷺ، وما هذا الطريق إلا طريق سار فيه من قبل أهل الحشو، والبدع، والضلالة، وجاحدوا الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

الدليل الثالث:- اعتقاد أكثر القرآنيين بأنه لو كانت السنة النبوية وحيا كالقرآن الكريم، لتكفل الله تعالي بحفظها، وهذا دليل علي أن الدين ليس بحاجة إلي السنة، وأن الوحي الحقيقي، هو الذي لا يمكن الإتيان بمثله، أما الأحاديث النبوية فيمكن الإتيان بمثلها من الأحاديث الموضوعة !!.(١٤)

لا شك أنه من الخطأ الواضح من يعتقد أن الدين ليس بحاجة إلي السنة النبوية، وهذا دليل لرفض حجية السنة النبوية كلها، وليس معنى وجود العديد من الأحاديث الموضوعة إنكار، ورفض السنة بأكملها ؟!!. وقد من الله تعالي على الأمة الإسلامية، بعلماء أمناء قاوموا الوضاعين الكذابين، وتتبعوهم حتى ميزوا باطل الحديث من صحيحه، وبذلوا في ذلك الأمر جهودا عظيمة في سبيل حفظ المصدر الثاني للشريعة الإسلامية الغراء – (السنة النبوية العطرة) –، والتي هي وحي من الله تعالي، لأنه ﷺ ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وقد جاءت آيات القرآن الكريم ساطعة مضيئة كضوء الشمس في وضح النهار، توجب الاقتداء بتعاليم الرسول المصطفي ﷺ المتمثلة في الحكمة النبوية، والمقترنة بآيات القرآن الكريم الحكيم، ومن ثم فقد أجمع علماء السلف الصالح انطلاقا من الآيات القرآنية علي كون الحكمة هي :- السنة النبوية المحمدية، وذلك مصداقا لقوله تعالي ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ﴾ (البقرة/١٥١)، وقوله تعالي

﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ﴾ (البقرة /٢٣١).

وانطلاقا مما سبق:- ندرك أن الكتاب هو القرآن الكريم، وأن الحكمة هي السنة النبوية المحمدية العطرة التي أمرنا بالإقتداء بها(١٥).

الدليل الرابع :- اعتقاد معظم القرآنيين بأن(تدوين الحديث النبوي) كان متأخرا عن عصر الرسول ﷺ نفسه، ثم دونت السنة متأثرة بالخلافات المذهبية، والسياسية، والفقهية مما دعا إلي الشك في صحتها،

ويري آخرون أن الحديث النبوي الشريف لهو « اللهو» بعينه الذي أضل المسلمين، وأبعدهم عن نور القرآن الكريم قرونا طويلة.!!

ويري آخرون كذلك أن السنة النبوية كلها عمل شيطاني رواتها مجرمون خونة !!! (١٦)

هذا الاعتقاد كشف اللثام عن قصد القرآنيين إنكار السنة النبوية المحمدية جميعها، وعدم الاعتراف بفضل الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وغيرهم.

وهذا الاعتقاد كذلك كشف اللثام عن اتخاذ القرآنيين لمنهج أعداء الإسلام من المستشرقين الغربيين تجاه رفض السنة المحمدية، وغرس بذور الشك في قلوب المسلمين للقضاء علي الإسلام واختيار بديلا عنه!!

والحقيقة أن (تدوين الحديث النبوي) يمكن إجماله في هذه النقاط :-

أولا :- إن الرسول الكريم ﷺ نهى الصحابة عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بآيات القرآن الكريم، وكان ذلك مع بداية الوحي الإلهي المنزل علي الرسول ﷺ.

ثانيا:- إن الرسول ﷺ قد أذن بالسماح بتدوين نصوص من السنة لظروف، وملابسات خاصة، والسماح لبعض الصحابة أن يكتبوا السنة لأنفسهم، ومن ثم يمكن القول:- إن أحاديث الرسول ﷺ في السماح بالكتابة، قد نسخت أحاديث النهى عنها.

ثالثا:- إن من الصحابة من كانت لديه صحف كتب فيها الأحاديث النبوية، وكانوا يبرزونها إذ اجتمع الناس معهم، فكانت (الصادقة) صحيفة كتبها الصحابي الجليل (عبد الله بن عمرو بن العاص) عن رسول الله ﷺ، وكان لكثير من الصحابة أمثال (عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وسعد بن عبادة، وهمام بن منبه.....وغيرهم، وأن هذه الصحف قد اندمجت، وذابت في المؤلفات المتأخرة لعلماء الحديث الشريف.(١٧)

رابعا:- حينما انتشر الإسلام، وذهب عذر اختلاط السنة بالقرآن، أمر الخليفة العادل (عمر بن عبد العزيز) بتدوين السنة النبوية، وجمعها خشية ذهاب العلماء، ودروس العلم، وصيانة السيرة الرسول المصطفى ﷺ، وذلك كله تحت إشراف حكومته، وعلماء مخلصين أوفياء تمنع الزيادة، والنقصان، والتحريف أن تنال من السنة النبوية المحمدية أمثال :- (أبو بكر محمد بن حزم ١١٧هـ، وعمرة بن عبد الرحمن٩٨هـ، والقاسم بن محمد ١٠٧هـ، وابن شهاب الزهري ١٢٤هـ)، ثم من بعدهم انتشرت حركة التدوين، ولعل من علماء هذه الفترة المتواصلة (ابن جريج المكي ١٥٠ه، وابن إسحاق ١٥١هـ، ومعمر اليمني ١٣٥هـ، وابن المبارك ١٨١هـ.وغيرهم كثير.

خامسا:- مرت حركة التدوين هنا بمرحلة التفرد، أي إفراد أحاديث الرسول ﷺ في مؤلفات خاصة خالية من تفسير وفتاوى الصحابة، والتابعين تجمع فيها أحاديث كل صحابي تحت اسم مسند فلان..،وهكذا حتى كثرت

المسانيد، ولعل من أشهرها:- (مسند أبي داود ٢٠٤هـ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، ومسند عثمان بن أبي شيبة ٢٣٩هـ.....،وغيرهم كثير.

سادسا :- دونت السنة الصحيحة في ذلك العصر الذي ألفت فيه الكتب الستة الصحيحة للأئمة الثقات (البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبي داود، وابن ماجة، والنسائي) مرتبة علي أبواب، ومقترنة بالتشدد في صفات، وشروط الرواة من العقل، والضبط، والعدالة، والإسلام، حتى كثرت مؤلفات الجرح والتعديل والضعفاء، والمتروكين والوضاعين، كل ذلك من أجل صيانة السنة النبوية العطرة.

سابعا:- إن من يشك في صحة الحديث النبوي من هؤلاء القرآنيين فليلتمس حديثا آخر غيره!!

ولا شك أن هذا الاعتقاد قدح في جهود هؤلاء العلماء الأجلاء، واتصافهم بالمؤامرة، والكذب !!.

ولا شك أن هذا الاعتقاد كذلك يرفضه كل من يعرف أهل الحق من علماء السنة والجماعة رضوان الله عليهم أجمعين، وتكذيب لآيات القرآن الكريم التي تحث علي طاعة الرسول ﷺ، التي هي من طاعة الله تعالي، وأن معصيته ﷺ من معصية الله تعالي، وذلك لقوله تعالي ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام/١٥٣)، وقوله تعالي

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران/٣٠-٣١).)، وقوله تعالي ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (النساء/١٤).

أما من اعتقد بكون السنة المحمدية عملا شيطانيا، فيقصد بذلك الشك فيها وإنكارها كي يصل إلي إنكار الإسلام كله طالما اخترعت السنة من قبل هؤلاء حينئذ :- لا صلاة، ولا زكاة، ولا صوم، ولا حج، ولا مكارم للأخلاق، ولا معاملات إسلامية بين الناس، ولا عقائد، ولا إسلام بعد ذلك، وما ذلك إلا اعتقاد ملحدين ماسونيين بهائيين طردوا من بلاد الحق إلي بلاد الباطل تستقبلهم، وترعاهم فيدّعون النبوة، ويسطرون بأقلامهم المسمومة المأجورة الشك في نفوس المؤمنين، والحقد علي الإسلام والمسلمين.(١٨)

الدليل الخامس :- إيمان أغلب القرآنيين بأن (كثرة الوضاعين) للأحاديث النبوية قد أضعفت الثقة بالسنة المحمدية!!(١٩).

أولا:- على الرغم من الأحداث الجسام التي مرت بها الأمة الإسلامية، وكان منها قاصمة الظهر، ومصيبة العمر وفاة (الرسول الكريم ﷺ)..،ثم ارتداد المرتدين..،وظهور المتنبئين..، ومانعي الزكاة...،وظهور الفتن والأهواء..، والقوميات والعصبيات..، ومقتل ذي النورين..، والخلاف بين (الإمام علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان)..،ومقتل الحسين في كربلاء...،وظهور الحاقدين الكذابين الذين استباحوا لأنفسهم أن يضعوا أحاديث كاذبة في لفظها، وجرسها، ونسبوها كذبا إلي الرسول الكريم ﷺ من الزنادقة، وأصحاب الأهواء والبدع، والزهاد الجهال، والسواقين، والقصاصين، وأصحاب الأمراء، والشهرة...بسبب من عداء للإسلام، أو خصومات سياسية، أو خلافات كلامية، ومذهبية، أو عصبية قومية، .. وغير ذلك.

نقول إنه علي الرغم من هذه الأحداث الجسام فقد منّ الله تعالي علي أمة الإسلام بعلماء أمناء، قاوموا الوضاعين، وتتبعوهم حتى ميزوا باطل الحديث

من صحيحه، وبذلوا جهودا عظيمة في سبيل حفظ الشريعة الإسلامية لمصدرها الثاني السنة النبوية المحمدية.

وكان أول هؤلاء العلماء الأمناء :- هم الصحابة رضوان الله عليهم الذين - بفضل الله تعالي - نقلوا إلينا آيات القرآن الكريم نقلا متواترا صحيحا أفلا ينقلون إلينا أحاديث سيد الخلق ﷺ نقلا صحيحا؟(٢٠).

إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا علي خشية من الله تعالي، وتقوي تمنعهم من الافتراء علي الله تعالي، ورسوله ﷺ، وقد كانوا ذوى حرص شديد علي الشريعة، وأحكامها، والدفاع عنها، وتبليغها إلي الناس كما تلقوها عن الرسول الكريم ﷺ، وتحملوا في سبيل ذلك كل تضحية، وخاصموا كل من يرون فيه انحرافا عن دين الله تعالي، ولا يخشون لوما، ولا موتا، ولا أذى، ذلك لأنهم أحبوا الإسلام، وفدوا الرسول ﷺ بأرواحهم، وأموالهم، وهجروا في سبيل الإسلام أوطانهم، وأهليهم.

فهل يتصور لهؤلاء الصحاب أن يقدموا علي كذب مهما كانت الدواعي؟؟!!

فكفي الصحابة فخرا أن الله تعالي اصطفاهم لصحبة الرسول ﷺ، وأن ذكرهم باق إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة /١٠٠)

وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه الأئمة الثقات عن عبد الله بن مغفل ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ:-

« الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم، فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم،ومن آذاهم، فقد آذاني، ومن آذاني، فقد آذي الله، ومن آذى الله، يوشك أن يأخذه ».(٢١)

ثانيا :- حينما بدأ الأمر بتدوين السنة النبوية اقترن اقترانا وثيقا بالتحري الدقيق لصحة الأحاديث النبوية، وذلك بالرجوع إلي الصحابة، والتابعين، وأئمة الحديث والتشدد في صفات، وشروط الرواة من العقل، والضبط، والعدالة، والإسلام، حتى كثرت مؤلفات الجرح والتعديل والضعفاء والمتروكين والوضاعين، كل ذلك من أجل صيانة السنة النبوية العطرة ولعل من أشهرها :-

(الجرح والتعديل للرازي، وميزان الاعتدال للذهبي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، والعلل للإمام أحمد بن حنبل، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، والناسخ والمنسوخ لابن دعامة، والموضوعات لابن الجوزي، ...) وغير ذلك من مؤلفات العلماء الذين وضعوا قواعد النقد العلمي الدقيق بين أمم الأرض، وأن جهدهم في ذلك تفاخر به الأجيال جيلا بعد جيل، لا ينكره إلا حاقد عليهم، وعلي السنة النبوية الصحيحة !!!!.

وليبحث القرآنيون عن علماء غير علمائنا، وعن أمة من الأمم غير أمتنا الإسلامية، وعن دين ورسول غير ديننا ورسولنا ﷺ.(٢٢)

المبحث الرابع: شبهات وطعنات القرآنيين تجاه العقائد والتشريعات الإسلامية)

كثرت شبهات وطعنات القرآنيين المعاصرين تجاه السنة النبوية المحمدية المتواترة والآحاد، وإنكارها كمصدر ثان للتشريع الإسلامي، عقائديا، وتشريعيا، واجتماعيا مما يثير العجب كل العجب لهذه المؤامرات

الحاقدة، والمتوالية حول سنة النبي محمد ﷺ، متخذين أهم طرق محاربة السنة النبوية، والتي من أهمها - كما ذكر من قبل-:- (إنكار السنة المحمدية المتواترة، والآحاد، واتخاذ العقل حكما لإثبات العقائد الدينية، والكذب علي الرسول الكريم ﷺ، برفض الأحاديث الصحيحة، التي هي من صميم العقائد الإسلامية، والإساءة إلي رواة الأحاديث النبوية خاصة (الصحابي الجليل أبي هريرة) ﷺ وأرضاه، بل واتهام المفسرين، وعلماء الحديث، وعلماء السلف الصالح بتشويه، وتزوير صورة الإسلام، وعقائده الحقيقية).

وقد أدلى القرآنيون بشبهاتهم الحاقدة، والرافضة للسنة المحمدية، قاصدين الشك فيها، وتشويه صورة علمائها، الذين صانوها من كيد الكائدين وحقد الحاقدين !!!

ومن الملاحظ أن هذه الشبهات، شبهات واهية مردودة، قد رد عليها العلماء الثقات المتخصصون وإن جاءت هذه الشبهات مرتدية ثوب الأسلوب العصري تحت مسمى « حرية الفكر..أو أصحاب الفكر المستتير » !!

ومن أهم شبهات وطعنات القرآنيين ما يلي : -

أولا:- اعتقاد الكثير من القرآنيين بوقوع المعاصي، والذنوب، والكبائر من الأنبياء - بمن فيهم الرسول الكريم ﷺ -، وذلك لأن العصمة المطلقة هي لله تعالي، وأن عصمة الأنبياء تقتصر في تبليغ الوحي الإلهي الذي يتعهدهم.(٢٣)

هذا الاعتقاد قدح عظيم في حق الأنبياء يصل لدرجة إشاعة تبرير المحرمات بين الناس طالما أن الأنبياء يفعلون ذلك.

والذي نعتقده أن الانبياء جميعا معصومون من الكبائر، والصغائر، والدليل على وجوب عصمتهم وجوه كثيرة لعل من أهمها :–

إنه لو صدر الذنب عنهم لكان حالهم في استحقاق الذم عاجلا، والعقاب أجلا أشد من حال عصاه الأمة.

وإنه لو صدر الفسق مثلا عن الرسول الكريمﷺ، لكنا إما أن نكون مأمورين بالإقتداء به، وهذا لايجوز.

وإما لا نكون مأمورين بالاقتداء به، وهذا أيضا باطل لقوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (آل عمران/٣٠)

وإنه لو صدرت المعصية عن الأنبياء، لوجب أن يكونوا موعودين بعذاب الله بعذاب جهنم.

وإنه لو صدرت المعاصي، والكبائر عن الأنبياء، لكانوا من حزب الشيطان، حينئذ يكون واحد من الأمة أفضل بكثير من الأنبياء، ولا شك في بطلان ذلك.

وإنه لو صدرت المعاصي عن الأنبياء، لفقد الناس فيهم الثقة بالإيمان بما يأمرون به.

وهذا الاعتقاد إن دل، فإنما يدل على التأثر بالفكر اليهودي، خاصة ما جاء في العهد القديم في قصص الأنبياء عند اليهود، وتصويرهم بصورة تنفر من يريد الإيمان بهم

ويدل كذلك علي تأثر القرآنيين بفكر غلاة الكرامية المجسمة (أتباع محمد بن كرام السجستاني ٢٥٥هـ)، وإيمانهم بوقوع الكبائر والصغائر والمعاصي من الأنبياء.

وهذه فقرات من العهد القديم تؤكد علي ذلك :-

وخطيئة نبي الله (لوط) مع ابنتيه (التكوين ١٩: ٣٠-٣٨).(٢٤)

و(يعقوب يسرق البركة من أخيه عيسو لينال رضي إسحاق أبيه) (التكوين٢٧/١٨)

خطيئة نبي الله (داود) مع زوجة أوريا الحثي، حيث أقحمه في الحرب في الصف الأول كي يقتل، ويختلي هو وحده بزوجته) (صموئيل الثاني ١١: ١- ٢٥)

ثانيا :- إيمان بعض القرآنيين بإنكار (تفضيل الرسول ﷺ) علي من سبقه من الأنبياء، وذلك لقوله تعالي ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله﴾ (البقرة/٢٨٥). (٢٥)

إن استشهاد القرآنيين بهذه الآية لإنكار تفضيل الرسول ﷺ، استشهاد خاطئ

ذلك لأن الآية تتحدث علي لسان المؤمنين، الذين يؤمنون بالله تعالي، وملائكته، وجميع كتبه، وجميع رسله، ولا يفرقون بين أحد من رسل الله تعالي الداعين إلي الحق، وتوحيد الله تعالي، والأخلاق الفاضلة، وإذا كان القرآنيون متمسكين بآيات القرآن الكريم وحده، فأولي لهم قراءته كاملا لاستنباط آيات التفضيل، حينئذ يدركون حقيقة تفضيل الرسل بعضهم علي بعض، بل وتفضيل المجاهدين علي القاعدين، وتفضيل بعض الناس علي بعض، وهذه سنة الله تعالي في خلقه، بل ويعتبر القرآن الكريم منكر التفضيل من الحاسدين الحاقدين علي ما يؤتيه الله تعالي من فضله علي عباده، وذلك مصداقا لقوله تعالي ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين علي بعض وآتينا داود زبورا ﴾

(الإسراء/٥٥)، وقوله تعالي ﴿ أم يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله ﴾ (النساء/٥٤)

فالمتأمل لآيات القرآن الكريم – حسب منهج القرآنيين – وحده يستطيع استنباط الكثير من خصائص المصطفي ﷺ فمنها :-

١- إن الله تعالي أقسم بحياته ﷺ في قوله تعالي ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ (الحجر/٧٢)

٢- إن الله تعالي نادي جميع أنبيائه بأسمائهم، وناداه ﷺ بالنبوة والرسالة كقوله تعالي ﴿ يا عيسي ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلي والدتك ﴾ (المائدة/١١١)، وقوله تعالي ﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ (المائدة/٦٧)، وقوله تعالي ﴿ يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ﴾ (التحريم/٩)

٣- إن الله تعالي أقامه ﷺ مقام ذاته فقال تعالي ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم

(الفتح /١١٨)

٤- إن الله تعالي قرن اسمه ﷺ بذكره تعالي في مواطن كثيرة في (المحبة والطاعة والمعصية والعزة والولاية والإجابة والرضا....)

٥- إن الله تعالي، وملائكته يصلون علي النبي ﷺ فقال تعالي ﴿ إن الله وملائكته يصلون علي النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ (الأحزاب /٥٦)

٦- إن الله تعالي اختصه ﷺ بالمقام المحمود، والكوثر فقال تعالي

﴿ عسي أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ (الإسراء/٧٩)، وقال **﴿إنا أعطيناك الكوثر ﴾** (الكوثر/١)

٧- إن الله تعالي خصه ﷺ بأن أرسله للناس كافة بشيرا، ونذيرا فقال تعالي **﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾** (سبأ/٢٨)

٨- إن الله تعالي خصه ﷺ بالرضي، وسماع القول، وإتمام النعمة، والعفو عما تقدم من ذنبه، وما تأخر، وشرح الصدر، ورفع الذكر، وعزة النصر، ونزول السكينة، وإيتاء الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، والحكم بين الناس بما أراه الله تعالي، والأمن من الخزي يوم القيامة، وختم به النبيين ﷺ

٩- إن الله تعالي فرض في حقه :- توقيره، وبره وتعظيمه، والنهي عن إذائه فقال تعالي

﴿ إن الذين يؤذون الله، ورسوله لعنهم الله في الدنيا، والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ﴾ (الأحزاب/٥٧).

إن هذه الآيات قليل من كثير تثبت لهؤلاء القرآنيين، تفضيل الرسول الكريم ﷺ علي غيره من الرسل، ولو ذكر ما جاء في السنة المطهرة – التي لا يؤمن بها القرآنيون – من خصائص المصطفي ﷺ لاحتجنا إلي كثير مجلدات فكفي بآيات القرآن الكريم دلائل واضحات لإبراز خصائص الرسول ﷺ لمن له فكر. (٢٦)

ثالثا:- إنكار بعض القرآنيين حقيقة « سنن الصلوات النوافل، والتشهد في الصلاة، والآذان، وشهادة الإسلام »، واعتبارها نوعا من الشرك مع الله تعالي، وأن هذه الأمور اخترعها فقهاء السنة لتأليه النبي محمد !! (٢٧)

هذه الاعتقادات حقيقة، قد كشفت اللثام عن عقيدة القرآنيين في رفض، وإنكار كل ما جاءت به السنة النبوية المحمدية العطرة، وهي دليل واضح علي السير علي نهج الغلاة من الخوارج خاصة (السكاكية أتباع عبد الله السكاك)، و(النفاسية أتباع فرج النفوسي)، اللذين يرفضان، وينكران صلاة الجماعة، والسنن النوافل، وخطبة الجمعة، والآذان، واعتبارها من البدع التي أحدثها فقهاء السنة، وليس لها حقيقة دينية . (٢٨)

أما القرآنيون فقد أنكروا هذه الحقائق بحجة الرغبة في تأليه الرسول الكريم ﷺ من قبل فقهاء السنة المحمدية !!! وكلاهما مقصد واحد ولا فرق.

فالآذان :- قد شرع في السنة الأولى من الهجرة، وأن من يقوم به من المؤذنين يغفر لهم مدى أصواتهم، إذ أنهم أطول الناس أعناقا يوم القيامة، وهو إعلام بدخول وقت الصلاة، وإن إنكار الآذان إنكار لأمر الرسول ﷺ به، والذي هو من أمر الله تعالي، وإنكار للشفاعة المحمدية لمن يدعو بعده بالدعاء المشهور(اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعة الرسول الكريم ﷺ).

أما الأمر بالنوافل :- فإنكاره أشد العجب لمن يريدون قطع الصلات بين العبد وربه، وإنكار لفضل عظيم ذكره المصطفى الكريم ﷺ في أحاديثه الصحيحة.

فعن أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي الكريم ﷺ أنها قالت. سمعت رسول الله ﷺ يقول:-

« ما من عبد مسلم يصلى لله كل يوم إثنتى عشرة ركعة تطوعا غير

الفريضة، إلا بني الله له بيتا في الجنة، أو إلا بني له بيت في الجنة »(٢٩).

وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ :- « إن الله تعالي قال : من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته ؛ كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه».(٣٠)

والمتأمل لبعض آيات القرآن الكريم يستطيع استنباط إشارات قرآنية للأمر بالنوافل نذكر منها قوله تعالي ﴿ يأيها المزمل * قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا ﴾ (المزمل /١-٣)،

وقوله تعالي ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك ﴾ (المزمل/٢٠) ، وقوله تعالي ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (السجدة/١٦)، ولو اعتقد إنسان أن القرآن الكريم سيأتي بكل مفصل مفسر جاءت به السنة النبوية لكل العقائد والتشريعات والمعاملات ومكارم الأخلاق حينئذ تلغي المهمة المحمدية التي جاء من أجلها، حيث التفسير والتفصيل والبيان لما جاء به القرآن العظيم مجملا، وحينئذ كذلك سيكون القرآن الكريم ثلاثة أضعاف القرآن الذي بين أيدينا، وصدق الله العظيم ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث

فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (آل عمران/ ١٦٤).

ومن ناحية أخري فإن إنكار القرآنيين لشهادة الإسلام، والتشهد، والآذان، والصلوات السنن النوافل يعني:- « إنكار أن يكون محمد رسول الله » فتصبح شهادة الإسلام لديهم:- نشهد أن لا إله إلا الله ولانشهد أن محمدا رسول الله !!! حينئذ تنكر وترفض جميع الآيات القرآنية التي تحث علي طاعة الرسول الكريم ﷺ، والاقتداء به، وإكمال وإتمام الدين علي يديه ﷺ، وإتمام المهمة التي من أجلها جاء حيث إخراج الناس من ظلمات الكفر إلي نور الإيمان، والتوحيد لله تعالي، وهي المهمة التي جاء من أجلها كل رسول ونبي، ومن ثم لا يعني هذا الإنكار والرفض لآيات القرآن الكريم إلا شيئا واحدا،

ألا وهو:- الكفر بالقرآن الكريم، وما الكفر بالقرآن الكريم، إلا الكفر بالإسلام كله.

رابعا :- رفض أغلب القرآنيين (أحاديث السمعيات) النبوية التي تتحدث عن الغيبيات :- ذات الله تعالي، والملائكة، والجن، والشياطين، وعذاب القبر ونعيمه، واليوم الآخر..)، واعتبارها خرافات بشرية، ذلك لأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالي، وأنه يجب الإيمان بالغيبيات علي ما جاءت في القرآن الكريم وحده (٣١).

لا شك أن إنكار أحاديث السمعيات النبوية بحجة أنها من الغيبيات، وأن هذه الغيبيات لا يعلمها إلا الله تعالي، حجة باطلة لا أساس لها من الصحة.

ذلك لأن عالم الغيب كله، لا يعلمه إلا الله تعالي، وتلك حقيقة لا ينكرها إلا جاهل بما يتصف الله تعالي به الذي هو عالم الغيب والشهادة، وأنه في الوقت نفسه، فقد أطلع رب العزة سبحانه وتعالي بعض رسله علي هذه الغيبيات التي غابت عن رؤية الناس لها، وما هذا الاطلاع إلا وحي من الله تعالي لرسله صلوات الله عليهم، وما ادعي رسول، أو نبي أنه يعلم الغيب بنفسه !!، وتبدو هذه الحقيقة واضحة من خلال آيات القرآن الكريم – الذي يتمسك به القرآنيون وحده !!! – التي تظهر علي لسان الرسول الكريم نفسه ﷺ نفيه لعلم الغيب، وأنه لو علم الغيب لاستكثر من الخير، وما مسه السوء أبدا، وأنه لا يملك لنفسه النفع أو الضر، وأن كل ما يقوله وحي من الله تعالي، وذلك مصداقا لقوله تعالي ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران /١٧٩) وقوله تعالي ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام /٤٩-٥٠)

وقوله تعالي علي لسان رسوله ﷺ ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف/١٨٨)

وقوله تعالي ﴿ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ * وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ

تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (هود/٣٠- ٣١).

ولا يمكن لإنسان أن يتصور أن المسلمين حينما جاءهم القرآن الكريم قد فهموه فهما واعيا دون الرجوع إلي الرسول الكريم ﷺ، حتى لو اعترضتهم أمور غامضة !! فلابد حقا أن يسألوه ﷺ فيما غمض وأبهم عليهم، ففسرها وأبانها وأوضحها لهم ﷺ، ومن ثم أصبحت – بحق – السنة المحمدية موافقة للقرآن الكريم، تبين مبهمه، وتفصل مجمله، وتشرح أحكامه من عبادات واعتقادات، وغير ذلك أي أنه ﷺ أدى عن ربه تفصيلا لما أجمل من قرآن، أو تصريحا عن أمر ألمح إليه الوحي، أو إجابة عن تساؤل تحيرت أفكار الناس فيه، أو تعبيرا عن إحساس عميق بحقائق هذه الدنيا، ومن ثم اعتبرت السنة النبوية المحمدية هي البيان والتبيين، والتطبيق للقرآن الكريم، فمن أنكرها فقد أنكر الإسلام جمله وتفصيلا، فمن أين يعلم المسلم حقائق اليوم الآخر، والتي جاءت مجيلة في القرآن الكريم دون تفسير واضح لمشتملاته من :- سؤال الملكين في القبر، وعذاب القبر ونعيمه للمؤمن والكافر والمنافق بين الانقطاع واستمراره، واستقرار الأرواح، والبعث من القبور، وهيئة ذلك البعث، والحشر وصفته، وأهوال يوم القيامة من تبديل الأرض والسماء، وشدة الموقف، ومجيء الله تعالي لفصل القضاء، والعرض والحساب، ونصب الموازين وكيفية الوزن، ورؤية الأعمال، وتطاير الكتب، وصفة الحوض والطاردون عنه، والصراط والمارون عليه، والشفاعة المحمدية، وشفاعة الأنبياء، والملائكة والشهداء، والمؤمنين، ....والجنة ودرجاتها، ونعيمها، وأوصافها، وما فيها ورؤية رب العزة سبحانه وتعالي، والداخلون فيها، والنار ودرجاتها، وأوصافها، وأهوالها وما فيها، والداخلون

الخالدون فيها، والاحتجاب لأصحابها عن رؤية الله تعالي.... وغير ذلك من هذه الأمور العقدية التي جاءت مفصلة مفسرة في السنة النبوية المحمدية، والتي يجب الإيمان بها وعدم الإقلال من شأنها، أو إنكارها ذلك لأن إنكارها أو الإقلال من شأنها أو تأويل ما جاءت به تأويلا يخرجها عن معناها الحقيقي، هو في حقيقته خروج عن الدين الذي أمر بالاقتداء بالرسول المصطفي ﷺ، ولا شك أن هذه الاعتقادات الرافضة للسنة المحمدية، والتي يعتقدها القرآنيون، هي في حقيقتها اقتباسات واضحة من فكر غلاة (الخوارج، والمعتزلة القدامى) أرادوا بها إحياءها لغرس فتن فكرية حوربت من قبل علماء السنة المخلصين المحبين لها، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون..)(٣٢)

خامسا :- إنكار أكثر القرآنيين « الشفاعة المحمدية » للبشر، واعتبارها خرافة أسطورية تناقض العدالة الإلهية، وأن الشفاعة المسموح بها هي (شفاعة الملائكة) للمؤمن الصالح بعد الإذن الإلهي، ورضاه (٣٣).

لقد سار القرآنيون علي درب آبائهم الغلاة من قبل، وحذوا حذوهم حذو النعل بالنعل من إنكارهم للشفاعة المحمدية للعصاة من أمة الإسلام، وكأن هذا الإنكار مدخل للاعتقاد بخلود العصاة من مرتكبي الكبائر في النار !!!

وهذان الاعتقادان نجد صداهما لدي الغلاة من (الخوارج والمعتزلة والشيعة الزيدية والأحباش المعاصرين) (٣٤).

ترى كيف تجرأ هؤلاء على أقوال الرسول المصطفى ﷺ، وإنكارهم للشفاعة المحمدية الخاصة به للعصاة، وكأن الرغبة هنا غرس بذور اليأس في قلب كل عاصي، فيزداد عصيانا وهم قد سووا بين المؤمن العاصي،

والكافر العاصي، وكأن التوحيد لم يشفع للعصاة المؤمنين، وكأن الأعمال الصالحة لم تنفعهم وكفى فخرا لهؤلاء العصاة - الذين لم يشركوا بالله تعالى وما زالوا على التوحيد - أن غفر الله تعالى لهم، وإن بلغت ذنوبهم عنان السماء، فإن الله تعالى برحمته لهؤلاء العصاة المؤمنين سيغفر لهم، وقد ادخر الرسول المصطفى ﷺ دعوته لأمته في الآخرة للشفاعة لهم، وصدق من قال :- (من أنكر الشفاعة حرم منها)

ومجمل القول في الشفاعة ما يلي :-

١- الشفاعة جائزة حاصلة، ولولا جوازها ما تمناها المنحرفون.

٢- الشفاعة الممنوعة هي للكافرين، والمنافقين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، وغرتهم الحياة الدنيا ولم يتخذوا عند الرحمن عهد التوحيد، والإخلاص له تعالي، وذلك مصداقا لقوله تعالي ﴿ ونسوق المجرمين إلي جهنم وردا * لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾. (مريم/٨٦-٨٧)

٣- الشفاعة الحاصلة للمؤمنين العصاة تكون بعد حسابهم عدلا من الله تعالي، ومنزلة خصها الله تعالي للرسول الكريم ﷺ وأنها لا تلغي هذا الحساب.

٤- الشفاعة الحاصلة للمؤمنين العصاة هي لكل نبي، ورسول أرسله الله تعالي إلي قومه، وإلا تساوى المؤمنون، والكافرون، وذلك مصداقا لقوله تعالي ﴿ أن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسي ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ (آل عمران/٤٥)، وقوله تعالي في حق سيدنا موسي ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسي فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله

وجيها ﴾ (الأحزاب/٦٩)

فقد ذهب الكثير من المفسرين – في تفسيرهم لكلمة وجيها – علي أن الرسول أو النبي :-

* ذو وجاهة في الدنيا بسبب النبوة

* وذو وجاهة في الآخرة بسبب الشفاعة وعلو الدرجات في الجنة

٥- إن الله تعالي هو الذي يأذن بالشفاعة لمن يريد أن يخصه بها، وقد رضي له قولا، وذلك لقوله تعالي ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ﴾ (طه/١٠٩)

٦- إذا كان الله سبحانه وتعالي قد خص الرسول الكريم ﷺ بالمقام المحمود، وهو المقام الأعم الأشمل، فهذا دليل علي اختصاصه ﷺ بالشفاعة الخاصة لأمته، وذلك كما قال ربنا سبحانه وتعالي ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ (الإسراء/٧٩)

والعقل يقف متسائلا:-

كيف سوى هؤلاء الغلاة بين مؤمن ارتكب كبيرة وبين كافر ومنافق لم يدخل الإيمان قلبه ؟!!

ومن الملاحظ أن هذا الاعتقاد من الجهل البيّن بخصوصيات الرسول الكريم ﷺ

ذلك لأنه ﷺ له شفاعات كثيرة تحدثت عنها السنة المطهرة، والتي لا يؤمن بها القرآنيون منها :-

الأولي – الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل، حتى تنتهي إلي الرسول الكريم ﷺ فيقول «أنا لها أنا لها »، وذلك من أجل إراحة الناس من مقامهم في موقف العرض

الثانية – شفاعته لأهل الجنة في دخولها

الثالثة – شفاعته لقوم من العصاة من أمة الإسلام، قد استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم

الرابعة – شفاعته في العصاة – مرتكبي الكبائر – من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم، ثم يخرجون منها بعد إتمام الحساب العدل الإلهي عليهم

الخامسة – شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم، والترقي في درجاتهم

السادسة – شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار، تخفيفا لعذابهم وهذه خاصة بعمه (أبي طالب).

ومن ثم فقد أجمع العلماء قاطبة، علي حصول هذه الشفاعات خاصة لأهل الكبائر، وبدّعوا من ينكرها ونادوا عليهم بالضلال، وذلك لما فيه من تكذيب لأحاديث الرسول المصطفي ﷺ الصحيحة، وفهم خاطئ لآيات القرآن الكريم. (٣٥)

سادسا:- إنكار ورفض أكثر القرآنيين (الأحاديث الآحاد) وعدم الأخذ بها في إثبات العقائد مهما بلغت درجتها من الصحة !!!(٣٦).

طريق آخر من طرق(محاربة السنة المحمدية)، والمتأمل في هذا الطريق يدرك أثر فكر غلاة المعتزلة من (الخياطية أتباع أبو الحسن الخياط

٢٩٠هـ، والهذيلية أتباع أبي الهذيل العلاف، والجبائية أتباع أبو علي الجبائي ٣٠٣هـ.وغيرهم) واضحا فيه، حيث إنكارهم الأحاديث الآحاد، والتي يرويها صحابي - واحد-، أو عدد قليل من الصحابة عن الرسول ﷺ، وعدم الأخذ بها مهما كانت صحتها !!(٣٧)

نقول :- إن هذا الاعتقاد خطر جسيم، ذلك لأنه قدح في الصحابي - أو العدد القليل - الجليل الذي روى حديث الآحاد، وإن هناك من الأدلة العقلية من القرآن، والسنة تؤكد على صحة خبر الآحاد، وإنه يفيد العلم والعمل به بشرط ثبوت صحته وقبوله سندا ومتنا.

* **فمن القرآن الكريم :-** قوله تعالى ﴿ **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين * فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين** ﴾ (القصص / ٢٠، ٢١) فهذه الآية، وغيرها إفادة صحيحة يقينية لخبر الواحد اليقين، حيث استجاب موسى عليه السلام لنصيحة الناصح وهو فرد.

ومنها أن الشارع الإسلامي - بنص القرآن الكريم- يقضي في الأموال، وكل العقود بشهادة رجلين، أو رجل وامرأتين، وبشهادة أربعة من الرجال في إقامة حد الزنا وحد القذف، وبشهادة رجلين في بقية الحدود، وفي القصاص، فدل هذا علي أن أخبار الآحاد ملزمة في قضائنا، ومعاملاتنا، فلابد وأن تكون ملزمة لنا في النقل عن نبينا ﷺ، مادامت خالية من شبهة الكذب وثبتت فيها عدالة الرواة.

* **ومن السنة النبوية:-** إرسال الرسول الكريم ﷺ (معاذ بن جبل)، وهو فرد واحد إلى اليمن ليعلم أهلها الإسلام.

وحادثة إخبار (أبى طلحة) لأنس بن مالك، وبعض الصحابة بتحريم الخمر، وهم يشربونه فكسروها.

وإرسال الرسول الكريم ﷺ الرسل إلى الملوك، والأمراء يدعوهم إلى الإسلام، فكل رسول (واحد) أرسل إلى بلد غير الآخر....وغير ذلك من الأدلة.

ومن ناحية أخرى :- فإن إنكار أحاديث الآحاد - خاصة في العقائد - يعنى أن معظم العقائد الدينية ستذهب سدى في مهب الريح، ذلك لأن أغلبها ثبتت بطريق الآحاد ومنها :- (شفاعة الرسول الكريم ﷺ في المحشر ولأهل الكبائر من أمته، والقطع بالعشرة المبشرين بالجنة، والإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وسؤال منكر ونكير، والإيمان بالصراط والحوض الشريف، ودخول السبعين ألفآ الجنة بغير حساب، وما ورد فى صفة القيامة والحشر والنشر، والإيمان بالقلم وكتابته لكل شىء، وعدم خلود أهل الكبائر فى النار، وتحريم الأرض التي تأكل أجساد الأنبياء، وأشراط الساعة وعروج الرسول الكريم ﷺ إلى السماوات العلا، وغير ذلك من العقائد التي قد ثبتت عن طريق الآحاد، فإنكارها إنكار لهذه العقائد الدينية.!!

ومن ناحية ثالثة :- فإن الذين نقلوا و رووا أحاديث العقائد هم صحابة الرسول الكريم ﷺ، وقد عرفوا بعدالتهم، وصدقهم، وأمانتهم، ونقلهم عن رسول الله أمور الدين مثل الصلاة، والوضوء، وأوقات الصلاة، وأعدادها، والآذان، والجمعة، والتشهد، وغير ذلك، فإن جاز عليهم الخطأ والكذب، فلا وثوق لنا بشيء نقل عن النبي المصطفى ﷺ، وهذا انسلاخ من الدين والعقل.

وصدق العلامة ابن القيم حينما قال :- « إن المخالفين للكتاب، والسنة قد أعدوا لدفع وإنكار الاستدلال بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أصلين:-

أحدهما : التأويل لآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة.

والثاني : دعوى أن الأحاديث الصحيحة أخبار آحاد لا تفيد العلم، واليقين »(٣٨).

ومن ناحية رابعة :- إن كثيرا من الأحاديث الآحاد قد أخبرتنا عن (معجزات الرسول الكريم ﷺ الحسية)، والتي حدثت علي يديه ﷺ، وشهدها الصحابة رضوان الله عليهم شهادة عين وصدق، وهي لم تذكر في القرآن الكريم سوى معجزتي :- الإسراء وانشقاق القمر، وانطلاق من منهج القرآنيين واللجوء إلي القرآن الكريم نفسه :- فلا وثوق في حدوث هذه المعجزات المحمدية!!

وبمعني آخر :- تكذيب حدوث المعجزات الحسية التي حدثت علي يد الرسول المصطفي ﷺ، ولم ترد في القرآن الكريم، وما هذا الاعتقاد إلا اعتقاد غلاة المعتزلة أمثال:- (الواصلية أتباع واصل بن عطاء، والنظامية أتباع إبراهيم بن سيار النظام ٢٣١هـ، والجاحظية أتباع عمرو بن بحر الجاحظ ٢٥٦هـ) ولا فرق.

ومما لا شك فيه أن تكذيب معجزات الرسول المصطفى ﷺ هو في حقيقته بداية لإنكار نبوته وشرعه ﷺ، ذلك لأن المعجزات دليل على صدق الأنبياء من الله تعالى على يد الأنبياء، فمن أنكر المعجزات فقد أنكر النبوات.

ومن ناحية أخرى هو قدح في عصر الصحابة أجمعين، هؤلاء الذين شاهدوا هذه المعجزات شهادة عين وصدق، وقد أوصلوا إلينا شرع الإسلام كاملاً بفضل الله تعالى، وقد شهد لهم الله تعالى بالفضل العظيم الذى لا يخفيه إلا من أراد إخفاء الدين.

ومن المعلوم أن معجزات الرسول الكريم ﷺ الحسية قد تواترت، ونقلها الصحابة رضوان الله عليهم الذين مدحهم الله تعالى في قرآنه، حتى صارت كضوء الشمس في وضح النهار، لا ينكرها إلا من عمى بصره وبصيرته :- كانشقاق القمر، وكلام الجمادات، وإقبال الشجرة، وكلام الذراع المسمومة، وكلام الحيوانات العجم، وحنين الجذع، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل، ونبوع الماء من بين أصابعه الشريفةﷺ وإخباره عن الغيب في الماضي، والمستقبل، وقصص الأولين وأحوالهم قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها وأخلاقه ﷺ العظيمة، وأحكامه الحكيمة، وإقدامه حيث يحجم الأبطال، ونصرته بالرعب مسيرة شهر، وكونه أميا وقد بعث بالكتاب والحكمة كي يتمم مكارم الأخلاق....(٣٩) وهو أمرٌ

سابعا :- قدح كثير من القرآنيين وإساءتهم (لمفسري الأمة الإسلامية، والصحابة)لاعتقادهم فيهم أنهم فسروا القرآن الكريم، حتى جعلوه كتابا مدهشا مملوءا بالروايات والطرائف والعجائب ومن ثم يجب التحرر من تأثير المفسرين بدءا من (ابن عباس)، وحتى (سيد قطب)، وذلك انطلاقا من كون القرآن الكريم هو المفسر نفسه بنفسه دون الحاجة إلي تفسير المفسرين، ولعل من أكبر الجرائم التي ارتكبها المفسرون كذلك :- ادعاء النسخ في القرآن الكريم، ذلك لأنه – كما يري مؤسس التيار القرآني – لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن !!(٤٠).

هذا الاعتقاد وجه من وجوه (طرق محاربة السنة المحمدية)، ذلك لأن علماء السلف الصالح، وقبلهم الصحابة، والتابعون، وتابعو التابعين رضوان الله عليهم أجمعين، ومن سار علي دربهم، كل هؤلاء حلقات وجسور وصل بيننا وبين معلم الأمة ﷺ، فالقدح فيهم قدح في تراثهم الفكري، المقتبس من مشكاة النبوة المحمدية التي أبانت لهم ما غمض من آي القرآن الكريم، وهذا ما يرفضه المسلم الحق، ذلك لأنه ﷺ هو المرجع الأول الذي يرجع إليه الصحابة، ثم أخذ الصحابة علي عاتقهم تفسير القرآن الكريم، وبيان أحكامه للناس معتمدين علي تفسيرات الرسول الكريم ﷺ، واللغة العربية، والبلاغة الفصحى، حتى إذا جاء عصر التابعين، وتابعي التابعين أصبح (علم التفسير) من أجل علوم القرآن الكريم، وصار ذا اتجاهات متنوعة من (تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي الممدوح، وتفسير بالرأي المذموم – المرفوض– الصادر عن جهالة، أو بدعة، أو ضلالة..)، ثم تنوعت التفاسير حتى وجدت تفاسير بلاغية، وأخرى علمية، فصار كل ذلك علوما عظيمة ينهل منها من أراد الخير لنفسه ولأمته .

ولعل من أشهر هذه التفاسير ما يلي :– (جامع البيان للطبري، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير النسفي، الوجيز للوا حدي، تفسير مجاهد، تنزيل القرآن للزهري، دقائق التفسير لابن تيمية، تفسير ابن كثير، تفسير الصنعاني، مفاتح الغيب للرازي، تفسير الثعالبي، تفسير الجلالين، تفسير روح المعاني للألوسي،...وغيرهم كثير

فكفى فخرا لنا أن يكون المفسرون للقرآن الكريم هم الصحابة، صحابة رسول الله ﷺ، هم شموس الإسلام الذين قدموا لنا – بفضل الله تعالي – القرآن الكريم من غير زيادة، أو نقصان، ومن غير أن تعبث به أيادي الكفر

والإلحاد، وكفى فخرا لنا حبنا لترجمان القرآن الكريم عبد الله بن عباس، ولعبد الله بن مسعود، ولعبد الله بن عمر، ولعبد الله بن الزبير، ولعبد الله بن عمرو بن العاص، ولأبي بن كعب، ولزيد بن ثابت، ولأنس بن مالك، ولسعيد بن جبير، وللحسن البصري، ولعطاء بن أبي رباح، ولقتادة بن دعامة، ،ولغيرهم الكثير والكثير الذين قال الله تعالي في حقهم ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة /١٠٠).وإنها بحق جهود عظيمة لهؤلاء العلماء الأجلاء لدراسة تفسير هذا الكتاب العزيز فلم يغادروه إلا وقد تفحصوا كل شيء فيه، حتى بحثوا في عدد آياته، وكلماته، وألفاظه، وحروفه، وتفسيره، وإعجازه، أي أنهم بذلوا جهودا عظيمة في تأصيل العلوم القرآنية عامة، والتفسيرية خاصة.(٤١)

وإذا كان هؤلاء القرآنيون يرفضون كل هذه التفاسير وتلك الجهود فليبحثوا عن أصحاب بدع وأهواء يفسرون لهم آيات القرآن الكريم وما أكثرهم.

*أما ادعاء النسخ من قبل المفسرين الأوائل، واعتباره من أكبر الجرائم التي ارتكبوها كما يعتقد القرآنيون !!!

نقول :- إن النسخ يراد به :- رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه، أي أن الدليل الشرعي من الكتاب، والسنة النبوية هو الدال علي الناسخ والمنسوخ، وليس للعقل البشري قول فيه.

ويعتبر معرفة الناسخ والمنسوخ من أعظم العلوم الشرعية، حيث لاقى

اهتماما كبيرا لدي الأئمة والأعلام، واعتبره الكثير منهم مقدما، و شرطا قبل الشروع في تفسير كتاب الله تعالي.

ذلك لأن من تكلم في كتاب الله تعالي، ولا يعلم الناسخ والمنسوخ، كان ناقصا هالكا مهلكا.

فقد روى أن أمير المؤمنين(علي بن أبي طالب) ﷺ دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة، فرأي رجلا قد تحلق الناس عليه، يسألونه وهو يخلط الأمر بالنهي، والإباحة بالحظر، فقال له أمير المؤمنين له :-هلكت وأهلكت.

وليعلم من ينكر النسخ :- أنه جائز حق في شريعة الإسلام، وغيره من الشرائع الأخرى، ذلك لأن له من الحكم الكثير والكثير، ولعل من الحكم فيه:-

مراعاة مصالح العباد، وتطور التشريع إلي رتبة الكمال حسب تطور الدعوة، وتطور حال الناس، وابتلاء المكلف، واختباره بالامتثال وعدمه، وإرادة الخير للأمة، ذلك لأن النسخ إن كان إلي أشق ففيه زيادة ثواب، وإن كان إلي أخف ففيه سهولة ويسر.

ولعل القرآنيين حينما يرفضون النسخ، فإنهم قد ساروا علي درب أسلافهم من غلاة المعتزلة الأوائل خاصة ممن رفض النسخ أمثال :- (أبو مسلم الأصفهاني المعتزلي ٢٥٤هـ-٣٢٢هـ)، والذي سار علي درب اليهود الرافضين للنسخ في شريعة التوراة.

وقد تناسى هؤلاء القرآنيون آيات القرآن الكريم الدالة علي جواز وقوع النسخ مثل قوله تعالي ﴿ مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ (البقرة/١٠٦)، وقوله تعالي ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى

ألقي الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾ (الحج/٥٢).

وخلاصة القول :- إن إنكار النسخ هدفه :- إنكار رسالة الرسول ﷺ، وإثارة شبهات الشك في قلوب المسلمين، والقدح والإساءة للعلماء الأجلاء الذين أبانوا الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن الكريم، وأفردوا له رسائل مخصوصة باعتباره – الناسخ والمنسوخ – أحد علوم القرآن الكريم، والمدخل الصحيح لفهمه فهما صحيحا، حتى لا يختلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر، ومن ثم يمكن القول :- إن النسخ بيان وتوضيح بالنسبة إلي الله تعالي ورفع بالنسبة إلينا نحن الناس. (٤٢).

ثامنا :- طعن كثير من القرآنيين وإساءتهم لرواة الأحاديث النبوية خاصة (أبا هريرة) رضي الله عنه، ووصفه بالمتشيع لبني أمية، والكاره لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن ثم فقد وضع أحاديث ذم في شأن (علي بن أبي طالب) ونسبها زورا إلي الرسول ﷺ. بل ويعتبره آخرون أنه مؤسس الثقافة السمعية التي مازلنا أسري لها وهي المسئولة عن تخلفنا العقلي والفكري والديني، وأن (أبا هريرة) في تخلفه العقلي كان متعصبا للقطة منحازا لها في كراهيتها للكلاب !!، ومن ثم وضع أحاديث نجاسة الكلاب بنفسه ونسبها زورا إلي الرسول ﷺ !!(٤٣).

وهذا وجه آخر من وجوه محاربة السنة المحمدية، لكن الغريب هنا هو التواصل الدائم مع الجذور الأولي الحاقدة في الطعن في شخص (أبي هريرة) رضي الله عنه، والتي نبتت جذورها من قبل غلاة الشيعة الاثنى عشرية، والرغبة في الإساءة إليه .

فما من قدح ومثلبة ومنقصة في شخصه رضي الله عنه إلا ونجد أصله لدى غلاة

الشيعة الاثنى عشرية الرافضين لجميع كتب الصحاح المروية عند أهل السنة والجماعة، واعتبارها كتب كذب وخداع، ولن يقبل إلا ما روي عن الأئمة الأطهار المعصومين بدءا من (علي بن بي طالب) إلي (المهدي المنتظر) !!

والعجب أن تخصص مؤلفات في ذمه والنيل منه وتنال رضي المرجعيات الشيعية لها.!!!.(٤٤)

لقد تناسي هؤلاء مدح القرآن الكريم والسنة الشريفة لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم، لكن سوء الأدب والجهل والنزعة الشيعية المسيطرة علي هؤلاء القرآنيين أن جعلوا من أنفسهم قضاة يحكمون علي خير القرون والصحاب بالكذب والخداع.... وغير ذلك

وتناسي هؤلاء وصف العلماء الأجلاء له ﷺ.

فقد كان- الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ﷺ - :-

أهل ورع وزهد، وشديد التحري في جميع الأمور، وكان عالما بالقرآن الكريم ومعانيه..، وكان إماما مفتيا فقيها صالحا حسن الخلق متواضعا..، محبا للأمة..، وقد تولي لحسن صفاته وعظيم شأنه إمرة المدينة زمن (معاوية)...، وهو أحد خمسة من الصحابة الذين صارت إليهم الفتوى...، وكان يده مع رسول الله ﷺ حيث دار..، وكان من الصدق، والحفظ، والديانة، والعبادة، والعمل الصالح علي جانب عظيم رضي الله عنه وأرضاه. (٤٥).

تاسعا :- طعن أغلب القرآنيين في كثير من الأحاديث الصحيحة المتواترة، و التي جاءت بالكتب الصحاح، والتي تشتمل علي أصول من

العقائد، والتشريعات، والعبادات الإسلامية، وإنكارها إنكارا تاما، بحجة اختلافها فيما بينها، ولا شك أن هذه الطعنات كثيرة يتعجب المرء منها، وما يسرد- هنا- بعض منها، لبيان ما تكنه قلوب هؤلاء القرآنيين من رفض للإسلام عن طريق رفض السنة المحمدية.

ومن هذه الطعنات :-

١- الطعن في حديث الرسول الكريم ﷺ « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ».(٤٦)

والطعن هنا :- عدم وجود كلمة (متعمدا)، بل الصحيح – كما يظن – (معتمدا) ؟!!

٢- الطعن في حديث الرسول الكريم ﷺ :- حيث جاءته امرأة، وأرادت أن تهب نفسها له، فأعرض عنها النبي ﷺ فتقدم رجل فقال يا رسول الله (أنكحنيها)، ولم يكن معه من المهر غير بعض القرآن، فقال له النبي ﷺ :- (أنكحتكها بما معك من القرآن)،

والطعن هنا بكثرة الرواية حول كلمة (أنكحتكها)، أم (زوجتكها)، أم (أملكتكها).(٤٧)

٣ – الطعن في أحاديث(الإسراء والمعراج)، واعتبارها أنها من الإسرائيليات، خاصة فيما يتعلق بمراجعة سيدنا موسى للرسول الكريم ﷺ (٤٨).

٤- الطعن في حديث الرسول ﷺ « لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد:- المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى »

ووجه الطعن فيه:- أنه من الإسرائيليات، التي تبين فضل بيت

المقدس!! (٤٩) .

٥- الطعن في حديث الرسول ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»

ووجه الطعن فيه :- أنه من صنع اليهود، لإعلاء شأنهم بأنهم شعب الله المختار.(٥٠)

٦-الطعن في أحاديث الرسول الكريم ﷺ عن (الدجال ونزول المسيح وكسره للصليب وقتله الخنزير) بأنها من المسيحيات.!!(٥١)

٧- الطعن في حديث الرسول الكريم ﷺ الذي رواه الأئمة الثقات قوله ﷺ :- « سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة ».(٥٢)

٨- الطعن في أحاديث الرسول الكريم ﷺ عن كشف الساق، والتي رواها الأئمة الثقات قوله ﷺ:-

« يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا »(٥٣) !!

٩- الطعن في حديث « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب.»، ووجه الطعن فيه كما يظن القرآنيون أنه من الإسرائيليات التي بثها (وهب بن منبه) بين الصحابة.(٥٤)

١٠- الطعن في (أحاديث الطب النبوي) واعتبارها من الموضوعات المكذوبات، حيث غايتها صرف الناس عن الحقائق العلمية إلي الأوهام والخرافات، واعتبرها آخرون معاصرون وسيلة استرزاق لمن لا علم له!!!!

مثل أحاديث:- -(الذباب والحبة السوداء والتصبح بسبع تمرات، وعلاج المبطون بالعسل.، والتداوي ببول الإبل.......). (٥٥)

نقول إن طعنات وشبهات القرآنيين تجاه الأحاديث الصحيحة كثيرة، وما ذكر – سابقا – هي نبذ قليلة من كثير، وقد رد عليها العلماء الثقات المتخصصون فيما لا مزيد عليهم لمستزيد .

ومجمل القول في هذه الشبهات :-

رفض الإسلام عن طريق رفض السنة المحمدية، والرغبة في شهرة زائفة، وادعائهم أنهم من زمرة العلماء المتخصصين المستنيرين ، تتزامن هذه الشهرة مع وجود قنوات فضائية إعلامية مأجورة تبث سمومهم وطعناتهم.

أما طعنات القرآنيين الفقهية فهي كثيرة كذلك نقتبس منها ما يلي : -

أولا:- اعتقاد بعض القرآنيين بجواز دخول المسلم في الزواج المؤقت- المتعة-، وأكله لحم الخنزير أو بيعه لو كان في مجتمع أوروبي !!(٥٦).

هذا الاعتقاد قد كشف اللثام عن رغبة القرآنيين في تنشئة أجيال من الشباب المسلم غارقة في محرمات معلومة من الدين بالضرورة.

فزواج المتعة هو عينه الزواج المؤقت الذي يقصده القرآنيون، وهو محرم تحريما أبديا منذ أن نهى الرسول الكريم ﷺ زمن خيبر عن (متعة النساء ولحوم الحمر الأهلية) وقد صرحت بذلك كتب الأحاديث الصحاح المتفق عليها.(٥٧)

أما عن أكل لحم الخنزير :- فهو من المحرمات الشرعية ولا يلجأ إليه المسلم إلا في حالة اضطرار خاصة يسد به جوعه المفاجئ، ولكن بعد ذلك

يتركه..،أما غير ذلك فالمحرمات هي المحرمات سواء كان المسلم في ديار الإسلام أو في غيرها وصدق الله العظيم﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴾ (البقرة/١٧٣).

ثانيا :- اعتقاد القليل من القرآنيين بجواز أداء المرأة للصلاة بشعرها العاري المكشوف وذلك من كون الحجاب عادة اجتماعية وليس فريضة تشريعية !!!! (٥٨).

تعتبر قضية (حجاب المرأة) من القضايا التي تثار بين الحين والحين بدعوى (حرية المرأة)، وكأن الحجاب هو مصدر تخلفها !!

ولا شك أن هناك حجاب وخمار ونقاب وللمرأة المسلمة أن تتخير ما تراه مناسبا لها.

فالحجاب:- هو الستار الذي فرض علي نساء النبي ﷺ.

والخمار:- وهو ما يغطي شعر المرأة متدليا علي صدورهن، ولا تصح صلاة المرأة لو كشف شعرها، ذلك لأن المرأة كلها عورة عدا وجهها وكفيها، وعلي ذلك أكثر أهل العلم بأدلة لعل من أهمها :-

أمر الرسول ﷺ الرجل الذي أراد الزواج أن ينظر إلي وجه المرأة، وأمر الرسول بوجوب كشفهما في الإحرام، وذلك من منطلق الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ومنها :-

* قوله ﷺ « لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار ». (٥٩)

*وقوله ﷺ عندما سألته (أم سلمة) :- « أتصلي المرأة في درع

وخمار ليس عليها إزار ؟ فقال ﷺ :– « إذا كان الدرع سابغا يغطي ظهور قدميها ».(٦٠)

أما النقاب:– فهو تغطية الرأس كلها متدليا علي الجسد كله.

وللمرأة حرية ما تراه مناسبا عدا ما كان أثناء الإحرام فلا تنتقب المرأة، ولا تلبس القفازين..كما للمرأة الأخرى حرية التبرج وإشاعة الفتنة وهذا ما يريده أهل الفتن من القرآنيين !!! (٦١).

ثالثا :– إيمان بعض القرآنيين بزواج المرأة من الرجل دون وجود شهود، أو ولي، واعتباره زواجا صحيحا بدونهما...، وأن الشهود هدفهم توثيق العقد فحسب!!(٦٢).

علي الرغم من اختلاف الفقهاء فيما بينهم حول صحة النكاح بلا ولي ولا شهود، وتخير القرآنيين القول بصحته، رافضين ما ذهب إليه جمهور العلماء علي ما بينته السنة المحمدية من :–

بطلان النكاح بلا ولي، ولا شهود، ولا صداق

بل اعتبرت السنة النبوية أن البغايا هن اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بينة.

والعاقل يدرك أن النكاح لصحته يجب أن يتوفر فيه عدة أمور:–

الأول– أهل الزوجة (الولي أو الوصي وأقرباؤها)

الثاني – أهل الزوج

الثالث – شهداء من الناس

الرابع – الرضا والقبول والإيجاب من الطرفين الأوليين

الخامس – مهر أو صداق يعطيه الزوج إلي الزوجة

السادس – آداب وسنن في النكاح منها الخطبة، والوليمة، والدعاء للزوجين، وإعلانه بالدف والغناء المباح، وغير ذلك من السنن .

ونتساءل:- أليس الزواج بلا ولي، أو شهود هو عينه الزواج الخفي عن أعين الناس ؟!! (٦٣)

ولعل وجوب الأخذ بإذن الآباء أمر قرآني شرعي متمثل في قوله تعالي ﴿ والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف ﴾ (النساء/٢٥)

فإذا كان الأمر – كما في الآية- يوجب أخذ الإذن من الموالي لزواج النساء الإماء، فمن باب أولى يكون الأمر بأخذ الإذن من الآباء لزواج بناتهن الحرائر.(٦٤)

رابعا :- اعتقاد بعض القرآنيين بصحة انتقال (المسلم السني) إلي (المذهب الشيعي)، وصحة التعبد به أسوة بالمذاهب الأربعة، كما صرح بذلك أحد شيوخ الأزهر السابقين !! (٦٥).

هذا الاعتقاد يقصد هدفين :-

الأول – جواز انتقال المسلم من مذهب إلي مذهب.

الثاني – صحة التعبد بالمذهب الشيعي !!!

فالأول :- انطلاقا من حرية الإنسان الاعتقادية فله ما يشاء أن يختار، ولكن يضع نصب عينيه المذهب الحق الموافق للكتاب والسنة، وما أجمع عليه علماء السلف الصالح، ويقارن بين ما كان عليه، وما سيكون عليه.

الثاني:- صحة التعبد بالمذهب الشيعي فيه نظر ووقفة متأنية.

فيتساءل المرء عن هذا (المذهب الشيعي) :-

أهو الذي كتبه أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم ؟

أم كتبه علماء غلاة التشيع، الذين أرادوا هدم عرى الإسلام من داخله بدعوى حب آل البيت ؟!!!

فإن كان ما كتبه الأئمة موافقا للكتاب الكريم، والسنة الشريفة، والإجماع، فيجوز التعبد به.

أما ما كتبه الغلاة من عقائد مخالفة للكتاب، والسنة، والإجماع مثل :-

(تحريف القرآن الكريم، ومعرفة الغيب، وسب الصحابة، والمعجزات التي جاءت على أيدي الأئمة، وعصمة الأئمة، واتصاف الأئمة بصفات فاقت صفات الأنبياء، والإمامة النصية، وتكفير الخلفاء الراشدين، ومن بايعهم من المسلمين، وكون الأئمة حجج الله علي خلقه، وكون الإمامة الشيعية هي فيصل التفرقة بين الكفر والإيمان والإسلام والزندقة وكون الإمام علي ﷺ هو قسيم الجنة والنار....).وغير ذلك، فلا يجوز التعبد به لخروجه عن عقائد الإسلام الحقة.

ومن ثم فعلي علماء التشيع المخلصين الذين ينادون دائما بالتقريب مع مذهب أهل السنة والجماعة، أن يعلنوا رفضهم، وإنكارهم التام لهذه العقائد التي بثها، وغرسها الغلاة المتشيعون، حينئذ تفتح قنوات الحوار، وجسور التواصل بين المذهبين، للوصول إلي فكر عقدي واحد، قائم علي الكتاب والسنة، ويجمع وحدة الأمة الإسلامية من أجل الدفاع عن نفسها، ضد التحديات المعاصرة التي تريد تقويض الإسلام، وغرس الفتن الطائفية بين أبناء الأمة الإسلامية، والواقع المعاصر الذي نعيشه خير شاهد علي ذلك، وصدق الله العظيم ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ (آل عمران / ١٠٣).(٦٦).

هذه وقفة موجزة، عكست موقف القرآنيين المعاصرين تجاه السنة النبوية المحمدية، وإنكارها معتمدين في ذلك علي القرآن الكريم وحده كمصدر للتشريع الإسلامي، وكأنهم منكرين رافضين آيات القرآن الكريم التي تحث علي طاعة الرسول ﷺ، والتي تدل كذلك علي خلود من يعص الله ورسوله ﷺ في جهنم أبدا.

ولا شك أن هذا التيار المعاصر، ما هو إلا إحياء لمذاهب قديمة أنكرت السنة المحمدية المتواترة منها، والآحاد، وما أجمع عليه السلف الصالح من غلاة (المعتزلة، والاثنى عشرية)، وغلاة المذاهب التي أنكرت الإسلام جملة وتفصيلا أمثال (النصيرية، والدروز والإسماعيلية الباطنية، وإخوان الصفا..)!!

وإن خطورة هذا التيار المعاصر، أن كثيرا من أتباعه تربوا علي موائد الغرب من المستشرقين، فأكلوا وشربوا من سم معتقدهم...فجاعوا وأمسكوا بأيديهم أقلامهم المأجورة يسطرون الحقد والضلالة تحت مسمى :- (حرية الرأي والتفكير والتنوير)!!

وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ (الكهف/١٠٣-١٠٦).

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا : - أن الحمد لله رب العالمين.

◈ الخاتمة:

وبعد، فإني قد انتهيت بفضل الله تعالي من ذلك البحث والذي عنوانه :– (القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبوة المحمدية)، وواجب أن نبين فيما يلي أهم النتائج المستفادة منه :–

أولا :– إن النور المحمدي قد أشرق من مكة المكرمة رحمة للعالمين، قاصدا هداية الناس، ومتحديا كل كفر وعناد، ومتحملا كل أذي صوب إليه، حتى تمت الرسالة بفضل الله تعالي علي الرغم من تآمر المتآمرين وتكاتف الحاقدين.

ثانيا:– إن موجة الشك والإلحاد – قديما وحديثا – قد اجتاحت العالم الإسلامي، قاصدة هدم الإسلام، وتشويه صورة رسول الإسلام ﷺ، وطمس معالم الإسلام، وإفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم، وتمزيق شملهم.

ثالثا:– إن أعداء الإسلام من الداخل والخارج، قد نصبوا العداء للإسلام في كل زمان ومكان، فأصبح الصراع بين الحق والباطل حقيقة واقعية، فليحذر أهل الحق من شراك وتقريب ومكائد أهل الباطل، وإن ارتدوا ثيابا إسلامية !!!

رابعا:– إن التيار القرآني المعاصر وغلاة المذاهب التي نشأت علي أرض الإسلام وغيرها وادعت أنها إسلامية!! – قديما وحديثا – قد سلكوا كل طرق محاربة السنة المحمدية، ولم يتركوا طريقا إلا وقد سلكوه، من أجل إحلال الباطل محل الحق المحمدي، والخرافات محل الحقائق النورانية المحمدية.

خامسا:– إن هذا التيار القرآني المعاصر، ما هو إلا إحياء لمذاهب

قديمة ومعاصرة طعنت في الإسلام ورسوله ﷺ، و أنكرت السنة المحمدية المتواتر منها، والآحاد، وما أجمع عليه السلف الصالح وجهود المفسرين الأجلاء، وأساءت لحفظة السنة النبوية المحمدية وأهل السنة والجماعة من غلاة (الخوارج والمعتزلة، و الشيعة الاثنى عشرية)، وغلاة المذاهب التي أنكرت الإسلام جملة وتفصيلا أمثال (النصيرية، والدروز والإسماعيلية الباطنية، وإخوان الصفا..)!! وغلاة المذاهب المعاصرة الضالة أمثال (البابية والبهائية والقاديانية والأحباش)، فأصبح هذا التيار بوتقة انصهرت فيه تلك المذاهب الضالة، ولكن بلغة معاصرة تحت مسمي (الفكر الحر والفكر التنويري).

سادسا :- أجمعت أمة الإسلام قديماً وحديثاً على التمسك بسنة النبي ﷺ، والعض عليها بالنواجذ، وضرورة تطبيقها، والسير على هديها في كل جوانب حياة المسلمين؛ لأنها المصدر الثانى للتشريع الإسلامي المتلازم للمصدر الأول وهو القرآن الكريم ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وبهذين المصدرين معاً – القرآن الكريم والسنة النبوية المحمدية – قام بناء الإسلام، وتأسست دولة الإسلام، واستمدت منهجها من القرآن الكريم والسنة النبوية معاً، ولم يمار فى هذه الحقيقة الساطعة إلا نفر ممن لا يعتد بخروجهم على إجماع الأمة من الغلاة المنحرفين قديماً ومن سار على دربهم حديثاً.

فإذا كانت المعركة بين الإسلام وخصومة لم تنقطع منذ أكثر من أربعة عشر قرناً إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإنا لا نشك في أن النصر حليف للحق دائماً وأبداً كما قال الله عز وجل ﴿ بل نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ولكم الويل مما تصفون ﴾ (الأنبياء/١٨).

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا :- أن الحمد لله رب العالمين

◈ الهوامش والمراجع:

(١)أحمد صبحي منصور: مقالة (الإسلام دين السلام)(٢٠٠٤/٥/٣٠ م) موقع (أهل القرآن)

(٢) د/ سعيد القحطاني : نور السنة وظلمات البدعة/ مكتبة الملك فهد /السعودية ١٤٢٠ه ص ٤٩ - ٦٥ بتصرف

(٣) أد/ محمد محمد أبو شهبة : دفاع عن السنة / مكتبة السنة مصر ١٩٨٩م ص ٧، ٨، ١١٩

(٤) الإمام الشوكاني: الفوائد المجموعة / ت محمد عوض/دار الكتاب العربي ١٩٨٦م ص ١٤

(٥) د/ مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي / مكتبة السنة ١٩٣٩م مصر ص ١٤٠

فخر الدين الرازي :عصمة الأنبياء/ منشورات كتبي - النجف ١٤٠٦هـ ص ٧

(٦) سليمان بن سحمان :الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق جميل صدقي الزهاوي / تحقيق عبد السلام بن برجس / نشر إدارة البحوث والإفتاء السعودية عام ١٩٩٢م ص ٨٦ وما بعدها.

(٧) محمد بن نصر المروزي : السنة / مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٨هـ ج١ ص٧٠

(٨) عبد الرحمن آل الشيخ : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ ت محمد الفقي/ مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٧م ص ٢٤

أد/ الأحمدي أبو النور: مقالة (حاجة الأمة إلي السنة النبوية الشريفة) مجلة منبر الإسلام ع ٧ عام ١٩٨٦ ص ٤٢

(٩) د/ توفيق صدقي: مقالة (الإسلام هو القرآن وحده) مجلة المنار ع ١٢ عام ١٩٠٩م ص ١٣

أ /شريف هادي : مقالة (لماذا القرآن وحده) (١٩/٧/٢٠٠٧م) (موقع أهل القرآن)

أد/ محمود مزروعة : شبهات القرآنيين حول السنة النبوية / دار الكتاب الإسلامي (د- ت) ص ٤٩-٥٣

(١٠) الإمام الشافعي: الرسالة / تحقيق أحمد شاكر / دار الكتاب العربي عام ١٩٩٣م ج١ ص٧٨

الشيخ عبدا لله أل محمود: رسالة(سنة الرسول شقيقة القرآن) من مجموعة رسائل الشيخ- ج٣- وزارة الأوقاف بدولة قطرعام١٩٨٢م ص ١١٠- ١١٤ بتصرف

(١١) عبدالله جكرالوي: مجلة إشاعة السنة ج١٩ عام ١٩٠٢م ص ٢١٩

(١٢) د/ علي محمد الصلابي : السيرة النبوية / وزارة الأوقاف بقطر عام ٢٠٠٦م ص٣٩٧-٣٩٨

(١٣) فخر الدين الرازي : عصمة الأنبياء ص ١٠٥، ١٠٦

أ/ عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام / مكتبة السنة عام ١٩٧٦م ص ١٣٥ وما بعدها

(١٤) د/ توفيق صدقي: مقالة (الإسلام هو القرآن وحده) مجلة المنار ع١٢ عام ١٩٠٩ ص١٣

عبدا لله جكرالوي : مجلة إشاعة القرآن ع٤ عام١٩٠٣م ص٣٥

(١٥) د/ مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ١٥٦- ١٥٨

عثمان بن معلم : شبهات القرآنيين/ المكتب الإسلامي عام ١٤٢٥ه ص ٢٨ -٣١ بتصرف

(١٦) محمود أبو رية : أضواء على السنة المحمدية / دار المعارف ١٩٩٤م /ط٦ ص ٢٢٣

موقع(أهل القرآن) (باب لهو الحديث) الصفحة الرئيسية للموقع، أحمد صبحي منصور :مقالة (حد الردة) موقع (أهل القرآن) (٢٠٠٣/٧/١٢)

(١٧) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي:الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء علي السنة من الزلل والتضليل /عالم الكتب - بيروت ١٩٨٢م ص ٣٥ وما بعدها.

(١٨) الإمام ابن الصلاح الشهرزوري : مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث /مكتبة المتنبي (د- ت) ص ٨٨ - ٨٩

أد/ محمد عجاج الخطيب : المختصر الوجيز في علوم الحديث / مؤسسة الرسالة عام ١٩٨٥م ص٦٨

(١٩) أحمد أمين: ضحى الإسلام/ مكتبة الاعتماد ١٣٥٢ه/ ج٢ ص١٣١

(٢٠) ابن العربي : العواصم من القواصم / ت محب الدين الخطيب/دار الكتب السلفية ١٩٨٥م ص ٣٧ - ٤٦ بايجاز

ابن الجوزي : الموضوعات / تحقيق عبد الرحمن محمد / دار الفكر العربي ١٩٨٣م ج١ ص ٤ - ٧

(٢١) الإمام أحمد : المسند / دار الكتب العلمية ١٩٧١م/ ج٦ ص ٤٢ حديث رقم (٢٠٠٢٦)

الإمام الترمذي : سنن الترمذي / باب (في سب أصحاب النبي) حديث رقم(٣٨٦٢) ج١ ص ١٤٦

(٢٢)الإمام شمس الدين الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ ت علي محمد / ط عيسي الحلبي ١٣٨٢ه ج٢ ص ٦٤٢

أد/ أحمد عمر هاشم : تيسير مصطلح الحديث / مكتبة الأزهر ١٩٨٦م ص ١٠ - ١٣

(٢٣) أحمد صبحي منصور :مختصر كتاب (الأنبياء في القرآن) من موقع (أهل القرآن)

أحمد صبحي منصور : مقالة (هذه كلمتي في جريمة تدنيس القرآن الكريم) - (موقع الحوار المتمدن العدد١٢٣٠ بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٦م)، محمود أبو رية : أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٠ ، ٢١

(٢٤) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل/ مكتبة السلام العالمية مصر١٣٤٨ه/ ج٤ ص ٢

(٢٥) احمد منصور : بحثه المختصر لكتاب (القرآنيون والبخاريون) موقع (أهل القرآن) (٢٠٠٦/١٠/٢م)،

وموقع (الحوار المتمدن) العدد ٢٠٢١ بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٢٨م

(٢٦) أد/ الصادق محمد إبراهيم : خصائص المصطفي بين الغلو والجفاء الفقهية / رسالة ماجستير - كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٥ه ص ٦٢ وما بعدها.

(٢٧) احمد منصور : بحث (القرآنيون والبخاريون) موقع (أهل القرآن بتاريخ/ ٢-١٠-٢٠٠٦م)

(٢٨) العلامة مصطفى الشرقاوي : كنت إباضيا / مكتبة الإيمان - عمان عام ٢٠٠٣م ص ٢٤

(٢٩) الإمام مسلم : الصحيح حديث رقم (٧٢٨)

(٣٠) البخاري : صحيح البخاري/ باب التواضع/ ت د مصطفي البغا /دار ابن كثير بيروت ١٩٨٧م ج٥ ص ٢٣٨٤

(٣١) احمد منصور : مقالة (الدين والخرافة) بتاريخ (٢٠-٣-٢٠٠٧م) (موقع أهل القرآن)

منصور : مقالة (أكذوبة عذاب القبر وأكاذيب شيوخ الثعبان الأقرع) (٢٠٠٥/١١/٧م) (موقع أهل القرآن)

محمود أبو رية : أضواء علي السنة المحمدية ص ١٤٢

شريف هادي: مقالة(علامات الساعة) بتاريخ (٢٠٠٧/١/٢٣م) موقع (أهل القرآن)

(٣٢) ابن حزم : علم الكلام علي مذهب أهل السنة / مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٥م ص ٤٠

(٣٣) منصور : مقالة (القرآنيون والبخاريون) موقع (أهل القرآن بتاريخ/ ٢-١٠-٢٠٠٦م)

(٣٤) القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة/ ت عبد الكريم عثمان /مكتبة وهبة١٩٨٨م/ ص٦١٤، ٦١٥

عبد الله الحبشي الهرري : صريح البيان/ دار المشاريع الإسلامية - بيروت ٢٠٠١م / ج١ ص ١٩٤

(٣٥) البغدادي: أصول الدين / دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٨٩ ص١٩٤

(٣٦) محمود أبو رية : أضواء علي السنة ص ٢٥٩

(٣٧) القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة / ص ٢٣٢، ٦٩٠

(٣٨) ابن القيم : مختصر الصواعق المرسلة علي الجهمية والمعطلة /دار إحياء الكتب العربية ١٩٨١م ج ٢ ص ٤٣٣

أد/ يحيى ربيع : بحث (خبر الآحاد ومدى حجيته في العقائد) مجلة حولية كلية الشريعة ع١٦ قطر ١٩٨٨ ص٧٥

(٣٩) زهدي جار الله : المعتزلة/منشورات النادي العربي - يافا ١٩٤٧م ص٣٢٠ ، الشهرستانى : الملل ج١ ص٦٩

(٤٠) جمال البنا : مقالة (تفسير القرآن أم تثوير القرآن) موقع شفاف الشرق الأوسط-انترنت بتاريخ(٢٨/١٠/٢٠٠٥م)

أحمد صبحي منصور : مقالة (لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن) (٢٤/٨/٢٠٠٣م) (موقع أهل القرآن)

احمد منصور :مقالة (النسخ التراثي والطعن في القرآن) موقع (الحوار المتمدن العدد ١٨٢١ بتاريخ ٩/٢/٢٠٠٧)

شريف هادي : مقالة (السلف الصالح) بتاريخ (٢٥/٢/٢٠٠٧م) (موقع أهل القرآن)

(٤١) الإمام الزركشي : البرهان في علوم القرآن / ت محمد أبو الفضل / دار المعرفة بيروت عام ١٣٩١ه ج١ ص ١٣

محمد الزر قاني : مناهل العرفان في علوم القرآن / دار الفكر - بيروت ١٩٩٦م ج١ ص ٥ -١٠

(٤٢) ابن حزم: الناسخ والمنسوخ في القرآن / ت د/ عبد الغفار البنداري / دار الكتب العلمية ١٤٠٦ ه ج١ ص ٤-٦

قتادة بن دعامة:الناسخ والمنسوخ / تحقيق د/ حاتم الضامن / مؤسسة الرسالة عام ١٤٠٤ه ج١ ص ٢٢

(٤٣) أحمد صبحي منصور: مقالة (أبو هريرة والكلاب) موقع (أهل القرآن) -انترنت (الأربعاء الموافق ٢٧/١٢/٢٠٠٦م)، أبو رية : أضواء علي السنة ص ١٨٥

(٤٤) عبد الحسين شرف الدين الموسوي : أبو هريرة / مؤسسة الأعلمي عام ١٩٨٦م ص ٥-٢٠

(٤٥) عبد الله بن عبد العزيز: البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان/دار طيبة - السعودية ١٤٢٣ه ص ٤٨

(٤٦) أبو رية : أضواء ص ٣٧، الإمام مسلم: الصحيح ج١ ص ١٠ حديث رقم (١)

(٤٧) أبو رية : أضواء ص ٦٨ ، الإمام البخاري : الصحيح ج٥ ص ١٩٧٧

(٤٨) أبو رية : أضواء ص ١٢٣ ، الإمام أحمد : المسند ج٤ ص ٢٠٧ رقم (١٧٩٣٧)

الإمام البخاري : الصحيح ج٣ ص ١٤٦، الإمام أحمد : المسند ج٣ ص ١٤٨ رقم (١٢٥٧٠)

(٤٩) أبو رية : أضواء ص١٢٨

الإمام البخاري: الصحيح ج١ ص٣٩٨، الإمام الترمذي: السننج٢ ص ١٤٨

(٥٠) أبو رية : أضواء ص ١٣١، الإمام البخاري :الصحيح ج٦ ص ٢٦٦٧ الإمام الطبراني : المعجم الكبير /ت حمدي عبد المجيد/دار احياءالتراث الإسلامي /العراق١٩٥٣م ج٢٠ ص ٣١٧

(51)أبو رية : أضواء ص ١٤١ ، الإمام مسلم : الصحيح ج ١ ص١٣٧، الإمام أحمد : المسند ج٣ ص ٣٤٥

(52) أبو رية : أضواء ص ١٧٤، الإمام أحمد : المسند ج٢ ص ٢٨٩ رقم(٧٩١٢).

(53) أبو رية : أضواء ص ١٧٥، الإمام الطبراني : المعجم الكبير ج٩ ص ٣٥٨

(54) أبو رية : أضواء ص ١٧٦، الإمام البخاري : الصحيح ج٥ ص ٢٣٨٤

(55) أبو رية : أضواء ص ص ١٨٣ الإمام أحمد : المسند ج٢ ص ٢٤٦ رقم (٧٣٨٣).

د/خالد منتصر: وهم الإعجاز العلمي في القرآن / دار العين –مصر ٢٠٠٥م ص ٢٨٣

(56) جمال البنا : مقالة (الإسلام لا يقيد حرية الإبداع والفكر) موقع شفاف الشرق الأوسط بتاريخ (٢٠/٨/٢٠٠٤م) .

(57) الإمام مسلم : الصحيح ج٢ ص ٥٢٦، الإمام ابن حبان : الصحيح ج٩ص٥٤٣ رقم(٤١٤٥)

ابن القيم : زاد المعاد /تحقيق شعيب الأرناؤوط /مكتبة المنار الإسلامية–الكويت١٩٨٦م ج٣ص٣٤٤

(58) جمال البنا : مقالة (الحجاب ليس فريضة) جريدة الشرق القطرية ع٨٩٧٤ عام٢٠٠٦م ص٣٠

(59)الإمام ابن حبان : صحيح ابن حبان / ج٤ ص٦٢١ حديث رقم (١٧١٠).

الإمام القرطبي : تفسير الجامع لأحكام القرآن/دار الشعب -مصر (د- ت) ج٧ ص ١٨٣

(٦٠)الإمام أبو داود : السنن /دار الريان للتراث ١٩٨٨م / ج١ ص١٧٣ حديث رقم (٦٣٩)،

(٦١)الإمام ابن قدامه : المغني / دار الفكر عام ١٤٠٥ه ج٣ ص ١٥٤

(٦٢) جمال البنا : مقالة (فصل الجنسين عملية وحشية) موقع شفاف الشرق الأوسط -(٩/٣/٢٠٠٦)

(٦٣)الإمام النووي : روضة الطالبين وعمدة المفتين / المكتب الإسلامي بيروت عام ١٤٠٥ه ج١ ص٩٣

الإمام ابن عبد البر : التمهيد / تحقيق مصطفي العلوي / وزارة الأوقاف -المغرب علم ١٣٨٧ه ج١٩ ص٩٥،

الإمامان المحلى والسيوطي : تفسير الجلالين / طبعة وزارة الأوقاف بقطر ٢٠٠٥ه ص ٨٢

(٦٤) الإمام الآمدي : الإحكام / تحقيق د سيد الجميلي / دار الكتاب العربي ١٤٠٤ه ج١ ص ٢٥٧

(٦٥) جمال البنا : مقالة(الحجاب ليس فريضة)جريدة الراية القطرية ع ٨٩٧٤ عام ٢٠٠٦ م ص ٣٠

(٦٦) يرجى الرجوع إلي رسالتنا لنيل درجة الدكتوراه وعنوانها (أثر الأحاديث الموضوعة في نشأة وصياغة عقائد الشيعة الإمامية) / جامعة عين شمس – كلية البنات – عام ٢٠٠١م .

* * *